الجمهورية الجزائريّة الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي.....

رقم التسجيل:.....

ثورة البشرات(المورسكيين) بالأندلس 1568–1570م ودعم الجزائر العثمانية لها

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث.

إعداد الطالب:

ابراهـــــيم شلالي

تحت إشراف الدكتورة:

سميحة دري

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
مفتاح خلفات	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف – المسيلة	رئيساً
سميحة دري	أستاذ محاضر ب	محمد بوضياف – المسيلة	مشرفًا ومقرراً
عبد الرحمان نويقة	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعـــية: 2024–2025 م /1446–1447هـ

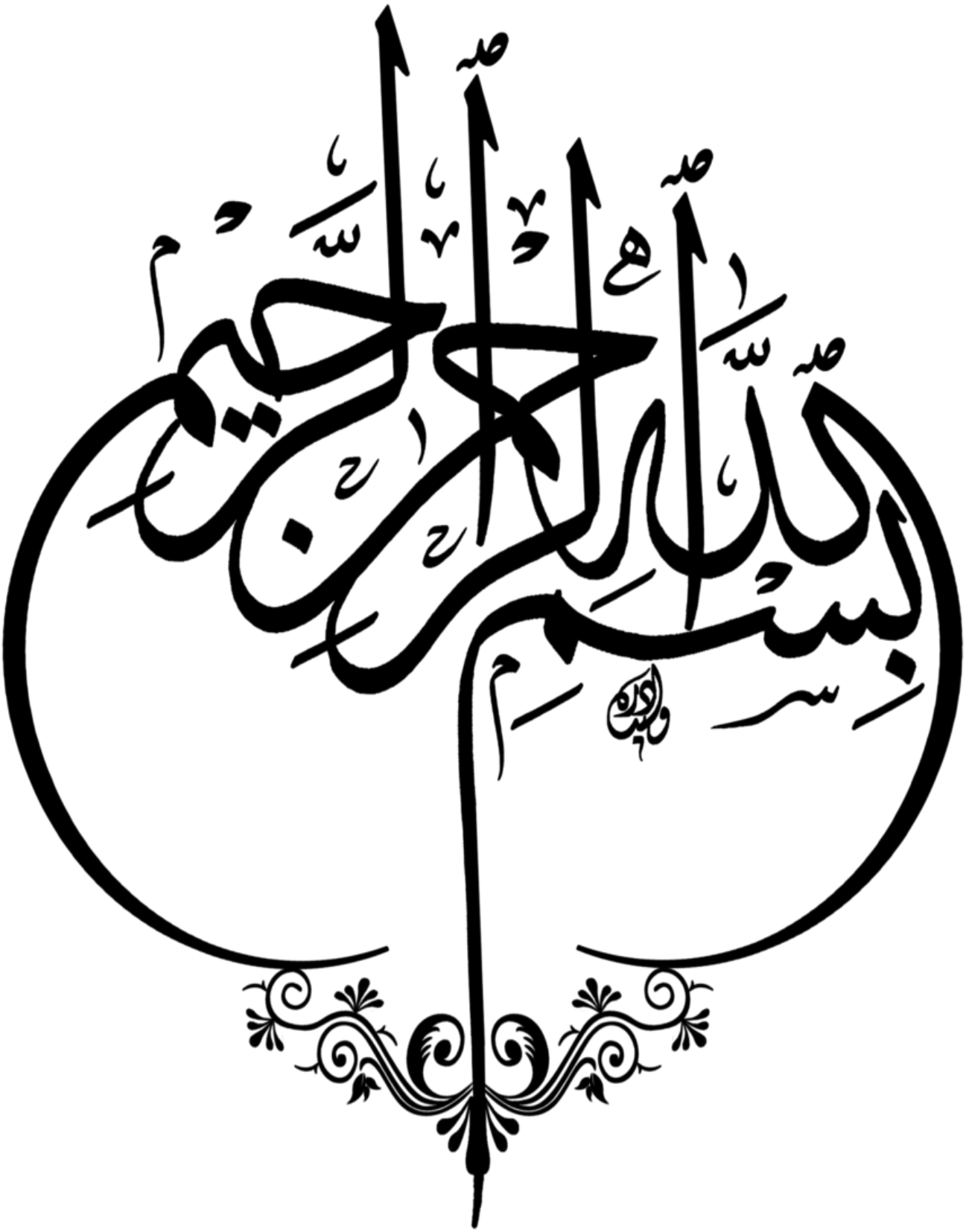
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــــــــــان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرى الله عَمَلَكُمْ ورسوله والمؤمنون ﴾

سورة التوبة، الآية 105

الحمد لله الذي وفقنا على إتمام هذا العمل

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أتقدم بجزيل الشكر للدكتورة الفاضلة" دري سميحة"
لتفضلها على الإشراف لهذه المذكرة

والشكر موصول إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة الموقرة
التي شرفتنا بمناقشة هذه المذكرة

وإلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة في بحثنا
من قريب أو من بعيد

فللجميع من الله الثواب العظيم والأجر الجزيل
ومنه لنا ولكم
التوفيق

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى ...

ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحنان

إلى من كان دعاءها سر نجاحي

-أمي الغالية أطال الله في عمرها-

إلى الذي منحني كل ما يملك

إلى الذي عجز اللسان في ذكر مآثره

إلى من احمل اسمه بكل فخر

إلى سندي وعوني وقدوتي

-أبي حفظه الله-

إلى رفيقة دربي وشريكة حياتي زوجتي الغالية

ابراهيم شلالي

قائمة المختصرات:

أ- بالعربية:

ط	الطبعة
ط خ	طبعة خاصة
د ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تص	تصدير
ع	عدد
مج	المجلد
م	ميلاديّ
هـ	هجري
ص ص	صفحات متتالية

مقدمـــــــة

مقدمـــة:

تشـكّل ثـورة البشـرات الثّانيـة (1568-1570م) حلقـة مفصـلية فـي تـاريخ الأنـدلس، حيـث مثلـت هـذه الثـورة رد فعـل عنيـف علـى السياسـات القمعيـة التـي اتبعهـا التـاج الإسـباني ضـد المسـلمين المتبقـين فـي إسـبانيا بعـد سـقوط الحكـم الإسـلامي فيهـا والمعـروفين باسـم المورسـكيون، والتـي بلغـت ذروتهـا بمرسـوم الملـك فيليـب الثـاني عـام 1567م، الـذي فـرض قيـودًا صـارمة علـى حيـاة المورسـكيين تخـص حيـاتهم الثقافيـة وممارسـة شـعائرهم الدينيـة، إذ لـم تكـن هـذه الثـورة مجـرد تمـرد محلـي معـزول ضـد هـذه السياسـات فقـط، بـل عكسـت عمـق المعانـاة والإحبـاط لـدى مجتمع سعى للحفاظ على هويته في وجه محاولات الإخضاع والتهجير القسري.

وفـي خضـمّ هـذه الأحـداث، بـرز دور الجزائـر العثمانيـة كـداعم رئيسـي لهـذه الثـورة، حيـث كـان يعتبـر هـذا الـدعم بمثابـة امتـداد طبيعـي لـدورها كقاعـدة عسـكرية وبحريـة للدولـة العثمانيـة فـي غـرب البحـر المتوسـط، وكمـلاذ آمـن للمورسـكيين الفارين من الاضطهاد المسيحي الإسباني.

دوافع اختيار الموضوع:

إن دافـع اختيـاري لموضـوع الدراسـة يعـود إلـى جملـة مـن المعطيـات منهـا الموضوعية والذاتية:

الدوافع الذاتية:

- الاهتمـام الشخصـي بدراسـة ثـورات البشـرات المورسـكية بالأنـدلس ودعـم الجزائـر العثمانية لها.
- تشـجيع الأسـتاذة المشـرفة علـى الاهتمـام بالموضـوع كفكـرة وتوضـيح أبعـاده والبحث عن مكنوناته.

الدوافع الموضوعية:

- ضـــرورة الاهتمـــام بموضـــوع ثـــورة البشـــرات المورســـكيين فـــي ظـــل الدراســـات الشحيحة حولها.

- **إشكالية الموضوع:**

مـن خـلال هـذا الموضـوع خلصـنا إلـى إشـكالية عامـة مفادهـا: **مـا هـو الـدور الـذي لعبتـه إيالـة الجزائـر العثمانيـة فـي ثـورة البشـرات الثانيـة (1568-1570م)، وما مدى تأثير هذا الدعم على مسار ونتائج الثورة ؟**

وانبثقت منها مجموعة من التساؤلات الفرعية جاءت كالآتي:

- كيـف أثـر اتحـاد مملكتـي قشـتالة وآراغـون بعـد الـزواج الملكـي علـى مملكـة غرناطة بالأندلس؟

- كيف ساهم سقوط غرناطة في قيام ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.؟

- مـا هـي الـدوافع والأسـباب التـي جعلـت إيالـة الجزائـر تقـدم الـدعم والمسـاندة لثورة البشرات الثانية 1568-1570م؟

- فيما تمثلت مظاهر دعم إيالة الجزائر لهذه الثورة؟

- **مناهج البحث:**

اسـتدعى موضـوع الدراسـة تتبـع المـنهج التـاريخي الوصـفي لوصـف وتحليـل أهم الأحداث والوقائع التاريخية.

- **خطة الدراسة:**

قسـمنا هـذه الدراسـة إلـى مقدمـة وثـلاث فصـول بالإضـافة إلـى خاتمـة وملاحق.

الفصـــل التمهيـــدي: الموسـوم بـــ سـقوط غرناطـة ونهايـة الحكـم الإسـلامي فـي الأنـدلس وتناولـت فيـه مبحثـين، بدايـة بـالزواج الملكـي وتكـوين الوحـدة السياسـية والدينيـة بـين مملكتـي قشـتالة وآراغـون، بعـدها استعرضـتا تـأثير هـذه الوحـدة فـي حصار غرناطة وتوقيع معاهدة الاستسلام سنة1492م.

وحمـل **الفصـــل الأول** عنـوان: ثـورة البشـرات الثانيـة بالأنـدلس 1568-1570م واندرج تحـت ثـلاث مباحـث: حيـث تعرضـت فـيهم إلـى أسـباب ودوافـع هـذه الثـورة وسـير أحـداثها والنتـائج المترتبـة عـن هـذه الثـورة علـى الجانـب الموريسـكي والجانـب الإسباني.

أمـا **الفصـــل الثـــاني:** فقـد تناولـت فيـه دعـم ومسـاهمة الجزائـر العثمانيـة لثـورة البشـرات الثانيـة 1568-1570، حيـث تكلمـت فيـه حـول جهـود الدولـة العثمانيـة فـي انقـاذ مسـلمي الأنـدلس، بعـدها استعرضـت أسـباب الغـزو الإسـباني لسـواحل المغـرب الأوسـط، بالإضـافة إلـى ظـروف وأسـباب ارتبـاط الجزائـر بالدولـة العثمانيـة، ومـدى دعـم ومسـاهمة إيالـة الجزائـر لثـورة البشـرات الثانيـة 1568-1570م، وكـذا نجـدة وإنقـاذ الموريسـكيين الفـارين مـن الاضـطهاد الإسـباني واحتضـانهم بعـد قـرار تهجيرهم.

- **أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:**

- مارمول كربخال: **وقائع ثورة الموريسكيين**، ج1، ط1، تر: وسام محمد جزر، مرا و تق: جمال عبد الرحمان،المركز القومي للترجمة، مصر، 2012م.
- جمـال يحيـاوي: **سـقوط الانـدلس ومأسـاة المسـلمين (1492-1610م)**، ط1، دار هومة الجزائر، 2004م..
- عبد الرحمن الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط 711-1492م**، ط2، دار القلم، دمشق-بيروت1981م.

- عـادل سـعيد بشـتاوي: **الأندلسـيون المواركـة:** مطـابع أنترناسـيونا لبـرس، القاهرة، 1983م.

- أسـعد حومـد: **محنـة العـرب فـي الأنـدلس،** ط2، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م

- محمد حتاملـه عبـده: **التنصـير القسـري لمسـلمي الأنـدلس فـي عهـد الملكـين الكاثولكيين 1474م-1516م** ط1، عمان، الأردن، 1980م

- رضـوان نبيـل عبـد الحـي: **جهـود العثمـانيين لإنقـاذ الأنـدلس واسـترداده فـي مطلع العصر الحديث،** ط1، مكتبة الطالب الجامعي، السعودية، 1988

- أمـل مصـطفى المصـدور ، المقاومـة الإسـلامية فـي الأنـدلس بعـد سـقوط غرناطـة ثـورة البَشـرات الثانيـة (976هـ/ 1568م) أنموذجـا، **مجلـة كليـة الآداب،** ع47، جامعة بنغازي، ليبيا، أفريل 2020م

- ليلـى الصـباغ: ثـورة مسـلمي غرناطـة عـام 976هـ أواخـر 1568م والدولـة العثمانيـة، **مجلـة الأصـالة،** ع27، وزارة الشـؤون الدينيـة والتعلـيم الأصـلي، الجزائـر، 1975.

- **صعوبات البحث:**

واجهتني العديد من الصعوبات في إنجاز موضوعي هذا أذكر أهمها:

- قلة الأعمال الأكاديمية التي تناولت موضوع ثورات البشرات بالأندلس.
- صعوبة ترجمة المراجع الأجنبية.

الفصل التمهيدي: سقوط غرناطة ونهاية الحكم الإسلامي في الأندلس

المبحث الأول: الوحدة السياسية والدينية.

المبحث الثاني: المبحث الثاني: حصار وتسليم غرناطة 1492م.

المبحث الأول: الوحدة السياسية والدينية:

يُعدّ الزواج الملكي بين إيزابيلا[1] من قشتالة وفرناندو[2] من أراغون في عام 1469م، واحدًا من أهم الأحداث المهمة والمحورية في تاريخ إسبانيا، وقد غير في مسار شبه الجزيرة الأيبيرية، التي مقسمة إلى عدة ممالك متناحرة، أبرزها قشتالة وأراغون إضافة إلى مملكة غرناطة الإسلامية التي كانت آخر معاقل المسلمين في الأندلس. كان هذا الزواج بمثابة تحالف استراتيجي وحاسم لم يوحّد المملكتين الأقوى في المنطقة فحسب، بل مهّد الطريق لإنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس عام 1492م.

حيث سعت كل من مملكتي قشتالة وأراغون لتأسيس مملكة يحسب لها ألف حساب والاستيلاء على ما تبقى من المدن الأندلسية والقضاء على الوجود الاسلامي نهائيا ولكي تتحقق هذه المصلحة، سعى ملك أراغون يوحنا "خوان الثاني" إلى تزويج "إيزابيلا" القشتالية مع "فرديناند الخامس"، التي ورثت عرش قشتالة، وترك يوحنا "خوان الثاني" العرش لابنه "فرناندو الخامس" 1489م[3]، بالرغم من أن المملكتين كانتا في صراع ولحل هذه الاضطرابات كان الزواج بين الملك "فرديناند الخامس" و"إيزابيلا"[4].

---

[1]– **ايزابيلا:** ولدت 1541م، ابنة خوان الثاني ملك قشتالة وحفيدة إنريكي تولت الحكم بعد وفاة أخيها واستلمت العرش مكانه، ينظر: جمال يحياوي: **سقوط الاندلس ومأساة المسلمين (1492–1610م)**، ط1، دار هومة الجزائر، 2004م، ص33. للمزيد يظر للملحق رقم:01.

[2]– **فرناندو الكاثوليكي:** ولد في أراغون 1452 ابن "خوان الأول" ملك أراغون، أصبح ملكا بعد زواجه من "إيزابيلا" للمملكتين أراغون وقشتالة، وقاد الحرب ضد المسلمين في غرناطة حتى سقوطها 1492، ينظر: مرجع نفسه، ص33. للمزيد ينظر للملحق رقم:02

[3]– عبد الرحمن الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط 711–1492م**، ط2، دار القلم، دمشق–بيروت1981م، ص529.

[4]– عادل سعيد بشتاوي: **الأندلسيون المواركة:** مطابع أنترناسيونا لبرس، القاهرة، 1983م، ص50.

عارض "هنري الرابع" زواج أخته "إيزابيلا" من "فرناندو" ابن "خوان الثاني" ملك أراغون خاصة في ظل وجود منافسين للزواج بأخته ضد "فرناندو"، وتقدموا أيضا بطلب للزواج منها[1]، إلا أن "إيزابيلا" فضلت الزواج بابن عمها وتم عقد الزواج في أكتوبر 1469 في مدينة بلد الوليد[2]، وأقامت الأميرة حفل زواج خاص لم يشهده سوى قليل من المقربين الأصدقاء الأوفياء وذلك لمعارضة أخيها للزواج[3] ليتعهد الملك "فرديناند" لـ "إيزابيلا" بمجموعة من الشروط وأهمها :

- احترام قوانين مملكة قشتالة وتقاليدها.
- جعل مقر إقامته فيها .
- أن لا يغادرها دون إذن من الملكة.
- أن لايقوم بإجراء أي قرارات أو تغييرات في المملكة دون الاستشارة مع "إيزابيلا".
- كما تعهد بمتابعة الحروب ضد المسلمين ويعتبر هذا الشرط الأساسي أي محاربة المسلمين لإتمام الزواج.

من خلال الزواج السياسي بين الملكين الكاثوليكيين[4]، اتحدت المملكتين أراغون وقشتالة وتم ميلاد اسبانيا الموحدة 1469سنة[5]، وتمكنا من تنظيم السلطة

---

[1]– أحمد الكامون، هشام الصقلي: **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، المغرب، 2000، ص 47.

[2]– عبد الله محمد عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، القسم الأول، ط4، مكتبة الخانجي القاهرة،1997، ص182.

[3]– أحمد الكامون، هشام الصقلي: مرجع السابق، ص48.

[4]– أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792م)**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص42.

[5] -Fernand Braudel: **la méditerranée et le monde méditerranée a époque de Philippe ll**, t2,2ed, Librairie Armand colin, paris, France, 1966,p19.

وإعـادة النظـام بعـد الحـرب الأهليـة وكسـب ولاء النـبلاء، وذلـك بـإغرائهم بـالأموال والأراضي[1] وبعد سنوات قليلة من زواجها اعتلت" إيزابيلا" عرش قشتالة بعد موت أخيهـا "هنـري الرابـع"سـنة 1474م، ورغـم مـا لاقتـه مـن معارضـة علـى الحكـم مـن قبـل منافسـتها الأميـرة "خوانـا" ابنـة الملـك المتـوفي، إلاّ أن "إيـزابيلا" تمسـكت بأحقيتها في العرش باعتبارها الوريثة الشرعية له[2].

ومـع اعـتلاء "فرنانـدو" عـرش أراغـون بعـد مـوت أخيـه، اتحـدت المملكتـان الاسـبانيتان فـي ظـل عـرش واحـد واجتمعـت كلمـة اسـبانيا النصـرانية بعـدما فرقـت بينهمـا النزاعـات والخلافـات وشـهدت اسـبانيا فـي ظـل حكمهمـا عصـرا جديـدا مـن القـوة والعظمـة، بفضـل دهـاء الملكـين وتعصـبهما لنصـرانيتهم، وكـان مـن أهـم مـا أقدما عليه هو مشروع غزو غرناطة[3].

[1]– حنيفـي هلايلـي: الجزائـر والملـف الموريسـكي خـلال العهـد العثمـاني، **مجلـة الحـوار المتوسـطي**، ع4، جامعة سيدي بلعباس مارس 2011م، ص97.

[2] – عبد الله محمد عنان: دولة الإسلام ..، المرجع السابق ، ص 180.

[3]– أحمد الكامون، هشام الصقلي، المرجع السابق، ص49.

المبحث الثاني: حصار وتسليم غرناطة 1492م:

أولا: أسباب سقوط مملكة غرناطة:

يمثل سقوط مملكة غرناطة[1] عام (896هـ/ 1492م)، نهاية لحقبة تاريخية وحكم اسلامي امتد لمدة ثمانية قرون، وقد كان سقوط المملكة بيد الإسبان نهاية الإسلام في جنوب أوروبا أولاً وشبه الجزيرة الإيبيرية ثانياً[2]. وقد سبق سقوط غرناطة، استيلاء الممالك الإسبانية بالتدريج على العديد من المدن المهمة في البلاد نذكرمنها: سقوط مدينة طليطلةToledo، حيث استولى عليها الفونسو السادسVI Alfonso عام 1085م، وقرطبة cordoba واشبيلية Sevilla اللتين استولى عليهما فرناندو الثالث Fernando IIIفي 1236م و1248م على التوالي[3]، وبهذا اعتبر الاسبان أن سقوط غرناطة آخر حاجز في توطيد سلطتهم وتوحيد بلادهم[4].

ومن بين العوامل التي ساهمت وسهلت سقوط غرناطة هو الصراع الذي كان في البيت الناصري بين زوجة السلطان "أبي الحسن"، "عائشة" المعروفة "بالحرة" وبين زوجته الاسبانية الأصل "ثريا" اسمها "دوسوليس"، فقد كان السلطان متزوجا من "عائشة" وأنجبت منه ولي عهده "أبا عبد الله"، أما زوجته الثانية التي أسلمت وسميت باسم "ثريا"، وأنجبت منه أولادا وسعت لجعل ابنها الأكبر ولي العهد لأبيه وعملت على تحريض الملك على

---

[1]– **غرناطة:** تمتد من ألبيرة شرقا إلى رندة غربا وهي محصورة بين الوادي الكبير والبحر الأبيض المتوسط في مسافة يبلغ عرضها مرحلة وحدة وأهمية هذه المملكة هي امتداد لوجود الإسلام بالأندلس، ومظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية، ينظر: محمد العمروسي المطوي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص244.

[2]– شامخ زكريا علاونة، سقوط غرناطة (896هـ / 1492م)، **مجلة الإنسان والمجال**، مج5، ع9، جامعة القدس، فلسطين، ديسمبر 2019م، ص37.

[3]– عبد الواحد ذنون طه، **حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، دار المدار الاسلامي، ليبيا، 2004م، ص7.

[4]– محمد العمروسي المطوي: المرجع السابق، ص ص، 51–52.

ابنه وأمه[1]، وفي نهاية المطاف استطاعت الأميرة "ثريا" السيطرة على السلطان وأصبحت سيدة القصر الأولى، وتمكنت من إقناع الملك باعتقال السيدة عائشة وولديها (محمد أبي عبد الله الصغير وأبي الحجاج يوسف) بسجن قمارش، إلا أنها دبرت خطة للفرار واستقرت بوادي آش بضواحي غرناطة[2].

وبدأ الخلاف بين الوالد وولده من جهة، وبين الوالد "أبو الحسن" والإسبان من جهة أخرى، رغم ذلك كان الاسبان قد استولوا على كثير من المدن الاندلسية[3] ونتيجة لظروفه الصحية تنازل "أبي الحسن" عن العرش لابن أخيه "الزغل"[4]، مما ادى الى حدوث فتنة سببها "أبو عبد الله الصغير" وجماعته، وأصبح حاكما لغرناطة، وبذلك انقسم حكم غرناطة إلى قسمين:

قسم أول: غرناطة حكمها "أبو عبد الله الصغير"[5].

قسم ثاني: حكمها" أبو عبد الله الزغل " من وادي آش وأطرافه .

وقيل بأن "أبي عبد الله الصغير" اتفق مع الاسبان لمساعدته على استعادة العرش وتم تنصيبه[6].

---

[1]– أسعد حومد: **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م ص ص 129–130.

[2]– أحمد بن محمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تع: إحسان عباس، مج1، دار صادر بيروت، لبنان، 1988م، ص513.

[3]– أسعد حومد، المرجع السابق، ص133.

[4]– **الزغل**: الملقب بالشجاع والباسل، دخل في صراع مع ابن أخيه الصغير، انتهى بتقسيم غرناطة بينه وبين الصغير، ينظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام..، المرجع السابق، ص202.

[5]– **أبو عبد الله الصغير**: آخر ملوك غرناطة يوقع معاهدة الاستسلام 1491م، ينظر: إيرفنغ واشنطن: **أخبار سقوط غرناطة**، تر: هلالي نصري، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، القاهرة، 1995م، ص402. للمزيد ينظر الملحق رقم:03.

[6]– عبد الحكيم ذنون: **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988، ص– ص 48–50.

إن الاتفاقية التي وقعها أبو "عبد الله الصغير" مع الملك "فرناندو" هما اتفاقيتين:

أحدها سري والآخر علني، أما السري منها فإنه يتضمن:

- استعداد "أبي عبد الله" لتسليم غرناطة عاصمة ملكه للاسبان، إذا ماتم إخضاع عمه "الزغل".
- قبول "أبي عبد الله" أن يستبدل بلقبه الحالي – ملك غرناطة – إلى لقب (دوق) اعترافا بتبعيته لملكي اسبانيا.
- تبقى شروط هذه المعاهدة سرية وطي الكتمان[1].

كما أن الترف والبذخ كان سببا من أسباب سقوط غرناطة حتى أن ابن خلدون تكلم عن أسباب سقوط الدول وكان الترف أحد أسبابها وأنه ليس من سنة االله أن يهلك المدن والحواضر ، وأهلها صالحون مصلحون، وكانت الأندلس مناط الزوال لتفشي هذا الداء ، فلما كان المسلمون ذووا بأس شديد وتميزهم بالخشونة والصلابة زمن المرابطين كان لهم النصر والغلبة، ولما تخلوا عن هذه العادة ومالوا إلى الدعة والترف ساءت أحوالهم وضاعت أملاكهم.

لما رأى الملكان الكاثوليكيان "إيزابيلا" و"فرديناند الخامس" أن الوقت قد حان للقضاء على الوجود الاسلامي في الأندلس[2]، سار الملك "فرناندو" عام 1491م على رأس خمسين ألف رجل إلى مرج غرناطة عازما على فتحها أو إستسلامها أخذ في حرق القرى والمزارع الموجودة بها، لحظة وصوله لغرناطة أقام معسكر في قربة قريبة من غرناطة المعرفة الآن بـ سنتافيه، كما حضرت الملكة إيزابيلا للخيمة لبث روح الحماس في رؤوس القادة والفرسان[3].

---

[1]– أسعد حومد: المرجع السابق، ص ص، 134–135.

[2]– محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس ، لبنان، 2010م، ص611.

[3]– أسعد حومد: المرجع سابق، ص ص 145–146.

وأرسل الملكين الكاثوليكيين إلى "أبي عبد الله" بطلب تسليم قصور الحمراء مقر الملك، مقابل أن يبق مقيما في غرناطة تحت حمايتهما، مدركين بأن ليس له قوة لرفض هذا الطلب[1]، لكن هذا الأخير رفض ذلك، واجتمع مع مجلس الشورى بالبلد وأعلنوا فيه أن الموت أشرف من تسليم مدينتهم له، وحين تلقى "فرديناند" رد المجلس ثارت ثائرته وقام بتجهيز قواته للدخول في صراع عدائي[2]، وكان الملك الكاثوليكي "فرديناند" يعلم أن اخضاع المدينة بالقوة سيكون دمويا ومكلفا، لذا قرر أن يقوم بحصار المدينة حتى يصيبها الجوع[3].

دام حصار المدينة سبعة أشهر، أبدى خلالها "أبو عبد الله محمد الصغير" "ابن الحرة" وفرسانه ضروبا في الشجاعة منذ قدوم الملكين لغرناطة[4] ودافعوا على المدينة بكل ما أوتوا من قوة رغم عدم تفوقهم، ورفض السلطان أبي عبد الله الصغسر تسليم غرناطة[5]، إلا أن المجاعة تفاقمت جراء هذا الحصار الطويل المدى فتراجعت آمال النجدة فرأى الملك "أبي عبد الله" أن يتشاور مع مجلسه لإنهاء آلام الناس وجوعهم فقرر تسليم المدينة[6] للملكين الكاثوليكيين "فرناندو الخامس" و "إيزابيلا"[7].

---

[1]– محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص611.

[2]– ايرفنغ واشنطن: المرجع سابق، ص ص 357–358.

[3]– نفسه، ص381.

[4]– عصام محمد شبارو: **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود**، ط1، دار النهضة العربية لبنان، 2002م، ص 290.

[5]–علي حسين الشطشاط، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2001م، ص66.

[6]– ايرفنغ واشنطن: مرجع سابق، ص 42.

[7]– راغب السرجاني: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2011م، ص688.

مما دفع سكان غرناطة وأعيانها لتسليمها للملكين الكاثوليكيين، وإختارو ممثلا لـ "أبو عبد الله الصغير" الوزير "أبو القاسم عبد الملك"، ومن الجانب النصراني إختيار الملك كاتبه المدعو "فرناندو زفيرا" والقائد "جونز ألفو دي كوردوبا" لمعرفته للغة العربية ودارت المفاوضات في سرية تامة[1].

واستقبل الملكان "أبو القاسم عبد الملك" بكثير من الترحاب[2] واستمرت المفاوضات الشاقة بين الطرفان بوضع معاهدة ، للتسليم التي وافق عليها الملكان الكثولكيان لضمان حقوق المسلمين في غرناطة، وتم التوقيع في شهر نوفمبر سنة 1491م[3] وعرفت هذه المعاهدة في ما بعد باتفاقية غرناطة[4].

حين اجتمع الزعماء للتوقيع على وثيقة الاستسلام في بهو الحمراء (قصر الحمراء) لتسليم مدينة غرناطة، لم يتمالك الزعماء أنفسهم من البكاء لضياعها من أيديهم[5].

لقد ضمت الوثيقة الشهيرة (معاهدة الإستسلام) ، التي قررت مصير آخر القواعد الأندلسية، بنودا عديدة بلغت ستة وخمسون مادة نذكر بعضا منها:

1- ان يتعهد ملك غرناطة والقادة والفقهاء والوزراء والعلماء وكافة الناس أن يسلموا المدينة طواعية واختيارا في ظرف ستين يوما من بدأ تاريخ المعاهدة الى الملكين.

2- إطلاق سراح الأسرى المسلمين ومن بينهم ابن الملك "ابي عبد الله".

3- يحق لسكان غرناطة في بيع ممتلكاتهم والسفر الى المغرب بأمان.

---

[1]- جمال يحياوي: المرجع سابق، ص ص 37-38.

[2]- ايرفنغ واشنطن: مرجع سابق، ص 398.

[3]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام..، المرجع السابق، ص244.

[4]- جمال يحياوي: مرجع سابق، ص 38.

[5]- أسعد حومد: المرجع سابق، ص146.

4- لا يسمح لأي نصراني الدخول الى مكان العبادة الخاص بالمسلمين دون ترخيص.

5- في حالة وجود نزاع بين المسلمين يتم الفصل فيه وفق شريعتهم وقضائهم.

6- أما في حالة دخول أي نصراني على منزل مسلم يتم معاقبته على فعلته.

7- لا يحق لأي كان أن يجبر على اعتناق المسيحية او يهدده فيعاقب على ذلك.

وذيلت المعاهدة بأن الملكين الكاثوليكيين يضمنان بدينهما وشرفهما بنود هذا العهد وما يحتويه من النصوص[1]، لكن الملاحِظ لبنود هذه المعاهدة يرى أن الملكين كانا يرغبان في إنهاء الحرب[2]. بعد تسليم غرناطة دخل الملكان لقصر الحمراء الكبير ومعهما الرهبان، كان عمل رسمي قاموا به تعليق صليب فضي فوق برج القصر الكبير، لإعلان مدينة غرناطة أصبحت تابعة للملكين الكاثوليكيين، وبذلك انتهى حكم المسلمين في بلاد الأندلس[3].

خرج الملك "أبو عبد الله بن الصغير" من القصر وسار بعيدا إلى بلدة أندرش التي قرر الملك أن يقيم فيها وأراد له "فرناندو" ذلك ووصل إلى ربوة عالية تطل على قصر الحمراء، ولم يتمالك نفسه من البكاء فقالت له أمه "عائشة الحرة" فلتبكي كالنساء على ملك لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال، وهاجر بعد ذلك إلى بلاد المغرب[4]. وكان سقوط غرناطة في يد النصارى خاتمة محتومة

---

[1]- عبد الله محمد عنان: دولة الإسلام..، المرجع السابق، ص ص، 244،250.

[2]- زكرياء بن علي: **الموريسكيون والوصايا الدينية في إسبانيا في ضوء المخطوطات الألخميادية ما بين 1526م-1640م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2023م، ص26.

[3]- راغب السرجاني: المرجع السابق، ص688.

[4]- نفسه، ص689.

لاستشـهاد طويـل الأمـد، وكـان وقـع السـقوط ألـيم فـي أمـم العـالم الإسـلامي، أمـا بالنسـبة للأمـم النصـرانية فقـد ابتهجـت وأقيمـت حفـلات دينيـة منوهـة لفضـل مـا قـام به الملكين الكاثولكين "فرناندو" و"ايزابيلا" في تحقيق هذه الأمنية العظيمة[1].

[1]– عبد الله محمد عنان: مرجع السابق، ص 271.

الفصل الأول: ثورة البشرات الثانية بالأندلس 1568-1570م.

المبحث الأول: دوافع وأسباب ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.

أولا: إنشاء محاكم التفتيش

ثانيا: انتفاضة حي البيازين 1499م

ثالثا: ثورة البشرات الأولى 1501م

المبحث الثاني: أحداث ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.

المبحث الثالث: انعكاسات ونتائج ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.

أولا: على الجانب الموريسكي.

ثانيا: على الجانب الإسباني.

المبحث الأول: دوافع وأسباب ثورة البشرات الثانية 1568-1570م:

أولا: انشاء محـــاكم التفتيش:

يعـود تـاريخ تأسـيس محـاكم التفتـيش أول مـرة فـي إيطاليـا سـنة 1231م بـأمر مـن البابـا "هونوريـوس الثالـث"، ثـم فـي فرنسـا 1233م، ثـم فـي اسـبانيا بـأمر مـن البابـا "غريغـوريس التاسـع" وبـدأت فـي قشـتالة ثـم امتـدت إلـى الجنـوب فـي عهـد "فرديناند" و"ايزابيلا".

تـم إنشـاء محـاكم التفتـيش بـدعوى حمايـة الـدين المسـيحي (الكـاثوليكي) مـن المسـلمين، وإن كانـت هـذه المحـاكم فـي أصـل نشـأتها فـي مختلـف أنحـاء أوربـا لمطـاردة الخـارجين عـن المسـيحة (الكفـار)، فإنـه فـي غرناطـة أصـبح دور المحـاكم مقتصـرا علـى متابعـة المسـلمين فـي اسـبانيا منـذ سـقوط غرناطـة[1]، واسـتغلت الكنيسـة تعصـب الملكـة "ايـزابيلا" وعلاقتهـا الوثيقـة بالأسـاقفة والرهبـان، فـي ممارسـة سياسـة العنـف والمطـاردة لمـا رأوه مـن إصـرار الموركسـيين علـى تمسـكهم بعـروبتهم ودينـهم، فأخـذت تعـدل النصـوص وتحـرف شـروط المعاهـدة إلـى أن نقضـت جميعهـا[2]، ففـي عـام 1492م وهـو اليـوم المخصـص للـدخول الرسـمي للملكـين الكـاثوليكيين إلـى غرناطـة، نـزل الملكـان إلـى جـامع الطيبـين الـذي يعتبـر مـن أهـم المسـاجد الرئيسـية فـي البلـدة، فقامـا بتحويلـه إلـى كنيسـة ولـم يسـتطع الموريسـكيون أن يحركـوا سـاكنا، وبقوا ينتظرون مزيدا من الاعتداء على حقوقهم التي صانتها المعاهدة[3].

ومـن بـين المراسـيم التـي أصـدرها الملكـين الكـاثوليكيين لاضـطهاد المسـلمين نذكر منها:

---

[1]– جمال يحياوي: المرجع السابق، ص49.

[2]– عبد الواحد طه: المرجع السابق، ص ص 16-17.

[3]– أسعد حومد: المرجع السابق، ص221.

1- في 1501م: صدر أمر بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة ويحضر على المورسكيين أن يتصلوا بغيرهم خشية أن يتأخر تنصيرهم ويحضر عليهم أيضا الاتصال بمن تنصروا ومن يخالف ذلك جزاؤه الموت ومصادرة أملاكه.

2- 1502م: صدر أمر ملكي بوجوب كل مسلم حر سواء ذكر بلغ الرابعة عشر من عمره أو أنثى بلغت الثانية عشر من عمرها مغادرة غرناطة دون الذهاب إلى شمال افريقيا، التي كانت في حرب مع الاسبان ومن يخالف جزاؤه الموت والمصادرة، وفي العام ذاته صدر أمر ملكي يحظر على التصرف في أملاكهم كونهم كانوا يبيعون أملاكهم ويفرون إلى إفريقية[1]. كما صدر قرار التعميد الاجباري ضد الأندلسيين 1502م وأصبحت محاكم التفتيش تتابع المورسكيين بصرامة[2].

ولإعطاء صورة أكثر وضوحا حول التسلط من طرف محاكم التفتيش فمنذ دخول الملكين الكاثوليكيين إلى غرناطة والأوامر تصدر تباعا الواحدة تلو والأخرى، حتى أصبح الموريسكي مقيدا في كلامه ولبسه ومأكله ومشربه وتعليمه ومسكنه، فتم كذلك اصدار أمر بمنع الحديث باللّغة العربية ومنع اللباس العربي، إضافة على ذلك تم تحريم على المورسكيين الذهاب إلى الحمامات وأجبرت النساء الموريسكيات على كشف وجوههن، وإلزامية ترك الأبواب مفتوحة أيام الأعياد كما حرم بيع الحرير والذهب والفضة وعدم بيع الأراضي والأملاك والقيام بدفع الضرائب[3].

---

[1]- محمد علي قطب: **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع القاهرة مصر، 1985م، ص ص 45-46.

[2]- محمد رزوق: المرجع السابق، ص62.

[3]- جمال يحياوي: المرجع سابق، ص ص 74-75.

وكـل هـذه الأعمـال يقـوم بمراقبتهـا ديـوان التحقيـق (Laloquisicion)[1]، الـذي بـث الرعـب والترهـب وذاع بطشـه، كـون أعضـاء محـاكم التحقيـق يتمتعـون بالسـلطة المطلقـة لـدفع مورسـكي الأنـدلس يفـرون هربـا للنجـاة بأنفسـهم[2]. وبهـذا عملـت محـاكم التفتـيش علـى قمـع المسـلمين الموريسـكيين فـي الأنـدلس، وأجبـرتهم علـى تـرك ديـنهم أو مواجهـة التعـذيب والقتـل، ممـا أدى فـي النهايـة إلـى طـردهم نهائيا من إسبانيا.

ثانيا: انتفاضة البيازين 1499:

إن مجريـات الأحـداث التـي وقعـت فـي حـي البيـازين[3]، جـاءت عقـب نكـث الملكـان الكاثوليكيـان مـا تـم الاتفـاق عليـه فـي توقيـع معاهـدة تسـليم غرناطـة 1492م وتغاضـيهم عـن التنصـير الإجبـاري والأعمـال البشـعة بحـق المورسـكيين، هـي عامـل رئيسـي أشـعل نـار الانتفاضـة فـي حـي البيـازين وزاد غليـان المورسـكيين[4]، والسـبب الآخـر أيضـا هـو بطـش أعـوان الكاردينـال "خمينـيس" الـذين لاحقـوا امـرأة مسـلمة، والتـي تـم القـبض عليهـا وأولادهـا، ومحاولـة سـياقتهم وأخـذهم بـالقوة أخـذهم بـالقوة والإكـراه حيـث بـدأت المـرأة بالصـراخ تطلـب حمايتهـا، فتجمـع أهـل الحـي لحمايتهـا

---

[1]– **ديـوان التحقيـق** (Laloquisicion): يرجـع فكـرة قيـام التحقيـق إلـى الرقابـة القديمـة علـى العقيـدة والتحقـق مـن سـلامتها وفـي سـنة 1478 أرسـل الملكـان الكاثوليكيـان سـفيرهما إلـى البابـا للحصـول علـى المرسـوم البـابوي وصـدر المرسـوم بإنشـاء ديـوان التحقيـق 1480 وبـدأ الـديوان فـي إشـبيلية. ينظـر: عبـد الله عنـان: دولـة الإسلام..، المرجع السابق، ص331.

[2]– نفسه: ص ص 338–339.

[3]– **حـي البيـازين:** هـو حـي مـن أحيـاء غرناطـة الشـعبية ويعـد مركـز التنصـير تـم تحويـل مسـجدها إلـى كنيسـة ينظـر: علـي منتصـر الكتـاني: **انبعـاث الإسـلام فـي الأنـدلس** ط1، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان، 2005، ص241

[4]– محمـد عبـده حتاملـه: **التنصـير القسـري لمسـلمي الأنـدلس فـي عهـد الملكـين الكـاثولكيين 1474م–1516م** ط1، عمان، الأردن، 1980م، ص 55.

كونهـا لـم ترتكـب جرمـا ولا إثمـا، فحـدثت اشـتباكات وتـم قتـل المفـوض الإسـباني[1]، وسـارع المسـلمون بـاحتلال أبـراج البيـازين وقلعتهـا، يتنـادون إلـى حمـل السـلاح للحفاظ على امتيازاتهم، دينهم، وحريتهم.

بعـد علـم الملـك 'فرديناد" بانتفاضـة حـي البيـازين، سـارع لتهدئـة الأحـوال خشـية مـا تنجـر إليـه العواقـب فـأبرم اتفـاق مـع المنتفضـين المورسـكيين والمسـلمين مـن أصـل اسـباني 'Elches'[2]، وأمـام إصـرار المورسـكين علـى الثـورة، أقنـع الكاردينـال "خمينـيس" حـاكم غرناطـة "دي تنـديا" بإرسـال حملـة كبيـرة لإبـادة الثـائرين، الـذين يريـدون تشـكيل حكومـة مسـتقلة، واتجهـت الحملـة إلـى الثـوار، وقـد كانـت كـل الطـرق المؤديـة لثـوار البيـازين مغلقـة بالمتـاريس، واجـه الموريسـكيون الحملـة بشـجاعة وكـاد أن يتطـور الأمـر، لـولا وسـاطة "تـالافيرا" لتهدئـة الوضـع[3]، ففضـلوا المفاوضـة مـع الثوار ووعدهم بوعود معسولة وتعامل معهم باللين[4].

قبـل الجانـب الإسـباني اعتبـار الثـورة انتفاضـة مـن أجـل الوعـود التـي أعطاهـا الملكـين الكـاثوليكيين(المعاهـدة)، والـدفاع عنهـا وتـم الاتفـاق علـى أن يسـلم المسـلمون قاتـل مفـوض الشـرطة ويعـودوا إلـى بيـوتهم فـورا، وإعـادة رفـع الحـواجز التـي وضـعها الثـوار[5]، وعـدم معـاقبتهم مقابـل أن يكونـوا رعايـا للملكـين الكـاثوليكيين كمـا يجـب علـيهم دفـع الإتـاوات مـن المحاصـيل الزراعيـة، أمـا مـن قبـل بالديانـة المسـيحية

---

[1]– أحمد سعد حومد، المرجع سابق، ص 270.

[2]– **Elches**: كلمـة اسـبانية أطلقـت علـى الاسـبان الـذين أسـلموا، ثـم أخـذتهم الكنيسـة ليصـبحوا نصـرانيين، كمـا يفعـل بأبنـاء الموريسـكيين، ينظـر: محمـد رزوق، **الأندلسـيون وهجـراتهم إلـى المغـرب خـلال القـرنين 16-17م**، ط3، أفريقيا الشرق، المغرب، 1998م، ص58.

[3]– نفسه، ص59.

[4]– علي منتصر الكتاني: المرجع السابق، ص 62.

[5]– أسعد حومد، المرجع السابق، ص273.

طوعـا فلـه الحـق فـي الاحتفـاظ بالعـادات والتقاليـد واللغـة التـي يسـتعملها، ومـن أبـدى غيـر ذلـك فعليـه أن يهـاجر غرناطـة[1]، وبعـد هـذه الانتفاضـة التـي حـدثت أصـدر التـاج الملكـي أمـرا يقضـي بمنـع الـدخول لأي أندلسـي إلـى غرناطـة خشـية الاخـتلاط ورفع معنوياتهم الثورية[2].

ثالثا: ثورة البشرات الأولى 1501م:

إن انتفاضـة المسـلمين فـي حـي البيـازين ، جعـل مـن إخـوانهم أن يكونـوا مـن الثـائرين فـي جبـال البشـرات[3]، وعمـل القـادة الغرنـاطيون علـى تحريـك الثـورة فـي نفـوس رجـال البشـرات الأشـداء، وأقنعـوهم بعـدم السـكوت علـى الاضـطهاد الـذي مـورس ضـدهم، وأن الخـرق المتعمـد لبنـود معاهـدة غرناطـة سيشـجع الإسـبان علـى التمـادي وسـيجبرونهم علـى التنصـر كمـا فعلـوا مـع أهـل غرناطـة، وفـي أوائـل عـام 1500م انـدلعت الثـورة، واسـتولى الثـائرون علـى ثلاثـة حصـون واقعـة علـى سـاحل البحـر المتوسـط، وأصـبحوا يهـددون "المريـة". وعلـى الفـور تحركـت قـوة اسـبانية قوامهـا 5000 رجـل الـى "مارشـينا"، الواقعـة وسـط الجبـال للمحافظـة عليهـا، ومنعهـا مـن الوقـوع فـي أيـدي المسـلمين، وكانـت خشـية الاسـبان أن سـقوط هـذه المنطقـة بيـد الثـوار، سـيؤدي إلـى امتـداد الثـورة الـى جميـع المنـاطق، وحينئـذ يتسـع الخـرق ويصعب التحكم فيه[4].

---

[1]– محمد رزوق: المرجع السابق، ص ص 58–59.

[2]– نفسه، ص 59

[3]– **البشـرات:** هـو الاسـم لـذي يطلـق علـى كـل الجبـل المجـاور لغرناطـة ويمتـد مـن الشـرق إلـى الغـرب ويقـع فيمـا بـين مدينـة غرناطـة والبحـر وهـي منطقـة جـرداء وفقيـرة إلا أن فيهـا بعـض المـروج التـي زرعـت بفضـل الموريسـكيين التـي أصـبحت كثيـرة الثمـار، ولهـذا الجبـل دور رئيسـي فـي ثـورة المورسـكيين فوقـع عليـه الاختيـار كمنطقـة للحـرب لقربـه مـن البحـر بالإضـافة إلـى كونـه منطقـة وعـرة يصـعب التسـلل إليهـا. ينظـر: أورتـادو دي منـدوثا: **حـرب غرناطـة** ط1، تـر: أيمـان عبـد الحلـيم وسـلوى محمـود، مـرا وتـق: جمـال عبـد الرحمـان، المركـز القومي للترجمة،القاهرة 2008م، ص 51.

[4]– أسعد حومد: المرجع السابق، ص275.

أرسـل الاسـبان حملـة كبيـرة لإخضـاع ثـورة الموريسـكيين فـي البشـرات، فوجـدوا قريـة فـي طـريقهم قـاموا بتـدمير كـل مـافي طـريقهم انتقامـا علـى مـن ذهبـوا إلـى البشـرات[1] إن الحملـة التـي أرسـلت أقترفـت أبشـع الجـرائم، كانـت تـراق الـدماء فيهـا وابتعـدوا النصـارى كـل البعـد عـن إنتمـائهم للـدين الكـاثوليكي كـونهم الإسـبان يـرون الموريسـكيين مجـرد عبيـد، فقـاموا بتحويـل المسـاجد إلـى كنـائس ، ونصـروا أكثـر من 50 ألف شخص وطردوهم من الأندلس[2].

وبـالرغم ممـا حـدث قـاوم مورسـكي الأنـدلس هـذه الحملـة ، مـا أدى ذلـك لإبـرام معاهـدة مـع الملكـان الكاثوليكيـان فرديناند وإيـزابيلا ،اللـذان تعهـدا بالوفـاء بـبعض شـروط معاهـدة استسـلام غرناطـة، لكـن هـذه الثـورات ضـلت مشـتعلة ولـم تخمد[3].

[1]– محمد عبده حتامله: التنصير القصري..، المرجع السابق، ص81.

[2]– نفسه، ص61.

[3]– محمد رزوق: المرجع سابق، ص60.

المبحث الثاني: أحداث ثورة البشرات الثانية 1568-1570م:

حـاول موريسـكيو حـي البيـازين التعبيـر عـن حقهـم وامتعاضـهم ورفـع الـذل والخضـوع وتملكهـم غضـب عـارم، وأخـذوا يبحثـون عـن حـل لعمليـة لاضـطهادات التـي تمـارس ضـدهم، ارتـأوا لتحميـل موريسـكيي البشـرات علـى الثـورة، فثـارت الحماسـة فـي نفـوس مورسـكي البشـرات، وأفهمـوهم بمـدى قـوتهم وعـددهم لا أقـل مـن مائـة ألـف مقاتـل[1]، أمـام الإضـطهادات التـي تعـرض لهـا الموريسـيكون، لـم يعـد لهـم سـبيل لإنقـاذ أنفسـهم إلا حمـل أسـلحتهم، ومواجهـة الإسـبان فتوجـه الكثيـر مـنهم إلـى جبال البشرات مصممين على الدفاع على أنفسهم[2].

قامـت هـذه الثـورة فـي ضـاحية البشـرات، كـون هـذه الجبـال قريبـة مـن الثـائرين وقطـاع الطـرق علـى النصـارى[3]، وقـد تـزعم فكـرة الثـورة ضـد الاسـبان مورسـكي يـدعى "فـرج ابـن فـرج"[4]، الـذي بـدأ بإعـداد عدتـه وانضـم إليـه موريسـكيون مـن جبـال البشـرات ثـم مـن جميـع أنحـاء مملكـة غرناطـة، وقـد بلـغ عـدد المشـاركين فـي الثـورة قبـل بدايـة انطلاقهـا أربعـة آلاف ثـائر، حيـث كـان هـدفهم هـدفهم رفـع الظلـم عـنهم وإعادة تكوين مملكة غرناطة[5].

---

[1]– مـارمول كربخـال: **وقـائع ثـورة المورسـكيين**، ج1، ط1، تـر: وسـام محمـد جـزر، مـرا و تـق: جمـال عبـد الرحمان،المركز القومي للترجمة، مصر، 2012م، ص 243

[2]– محمـد عبـده حتمالـة: **الأنـدلس والتـاريخ والحضـارة والمحنـة**، مطـابع الدسـتور التجاريـة، عمـان، الأردن، 2000م، ص269.

[3]– ليلـى الصـباغ: ثـورة مسـلمي غرناطـة عـام 976هـ أواخـر 1568م والدولـة العثمانيـة، **مجلـة الأصـالة**، ع27، وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، الجزائر، 1975، ص148.

[4]– فـرج ابـن فـرج: ينتسـب إلـى بنـي سـراج مـن أشـراف غرناطـة يمـتهن الصـياغة وكـان جريئـا وافـر العـزم والحماسـة يتـوق للانتقـام مـن النصـارى. ينظـر: عبـد الله محمـد عنـان: دولـة الاسـلام..، المرجـع السـابق، ص362.

[5]– محمد رزوق: المرجع سابق، ص 93.

اتخـذوا مـن الرابـع عشـر أفريـل 1568م موعـدا للثـورة، كونـه يـوم خمـيس عيـد مقـدس مـن أعيـاد المسـيحيين، لينتهـزوا فرصـة وجـودهم فـي الكنيسـة، لكـن الخطـة لـم تسـر كمـا كـان مخططـا لهـا، كـون بعـض المندسـين الـذين بـاعوا ضـمائرهم، قـاموا بالتبليغ بكل جوانب الثورة، فتم اعتقال عدد من الموريسكيين[1].

أعـادوا اجتماعـا آخـر، وقـرروا أن يكـون موعـد إعـلان الثـورة هـو اليـوم الأول مـن ديسـمبر 1568م وأبلغـوا الموريسـكيين خـارج غرناطـة ليسـتعدوا كـل مـن يسـتطيع حمـل السـلاح للـدفاع عـن كـرامتهم وأعراضـهم ويتخلصـوا مـن العبوديـة، لكـن لـم يحـدث كمـا توقـع "فـرج ابـن فـرج" لمـا رأى قلـة المهـاجمين ، غضـب الثـوار وفـروا إلـى جبـال البشـرات[2]. وتـم تأجيـل الثـورة مـرتين ودعـا "ابـن جـوهر" قـادة الثـورة إلـى عقـد اجتمـاع فـي حـي البيـازين عنـد منـزل أحـد موريسـكيين ، شـرح لهـم أسـباب الاجتمـاع التـي تـدعوهم إلـى إعـلان الثـورة فـي أسـرع وقـت كمـا يجـب علـيهم تعيـين قائـد عـام للثـورة ليـتمكن مـن إدارتهـا وتنظيمهـا[3] ووقـع اختيـار الموريسـكيين علـى شاب من سلالة الأمويين في الأندلس[4].

وأقسـم ملكهـم الجديـد للثـورة المـدعو "محمـد بـن أميـة"[5] أن يمـوت فـي سـبيل دينـه وأمتـه، وهـو الـذي كـان قـد عمـد ونصـر قسـرا وعـرف بثبـات حركتـه وفروسـيته فكـان يحسـب لـه ألـف حسـاب كمـا كـان مشـكوكا فـي أمـره مـن قبـل الاسـبان، فتمـت مراقبتـه خشـية الانضـمام إلـى الموريسـكيين فـتم سـجنه إلـى أن قـام "فـرج ابـن فـرج"

---

[1]– محمد عبده حتماله: التنصير القسري..، المرجع السابق، ص34.

[2]– محمد رزوق، المرجع السابق، ص ص 773–776.

[3]– أسعد حومد: المرجع السابق، ص296.

[4]– محمد عبده حتماله: التنصير القسري..، المرجع السابق، ص39.

[5]– **محمـد بـن أميـة:** ويـدعى الـدون فرنانـدو دي كوردوبـا وقـالوا ينتمـي إلـى بنـي أميـة وهـو سـليل الملـوك والخلفـاء كـان مستشـارا فـي غرناطـة ذا مـال وجـاه وكـان فـي عمـر العشـرين حـين أصـبح قائـدا للثـورة. ينظـر: عبـد الله محمد عنان: دولة الاسلام..، المرجع السابق، ص365.

بثورتـه فـي ديسـمبر 1568، وفـر "ابـن أميـة" مـن السـجن والتحـق بأقاربـه الـذين أيـدوه ونـادوا بـه ملكـا علـيهم[1]. احتفـل الموريسـكيون بتتويجـه ملكـا لهـم وقائـدا ورمـزا للثـورة واختـار ملكهـم عمـه "جـوهر" المـدعو "فرنانـدو الزوغـوير" قائـدا عامـا لجيشـه وتـم انتخاب "فرج ابن فرج" كبير الوزراء[2].

وبـدأت الثـورة العامـة وفـي الحـادي والثلاثـين مـن شـهر ديسـمبر 1568م، حيـث سـار "فـرج ابـن فـرج" علـى رأس خمسـمائة فـارس يوقظـون روح الثـورة فـي جميـع أنحـاء مملكـة غرناطـة وانضـم إلـيهم الكثيـر مـن الرافضـين للوضـع التـي آلـت إليـه مـن تضـييق وبـدِوا بـإحراق الكنـائس التـي كانـت فـي الأصـل مسـاجد لهـم وصـبوا جـام غضـبهم ونقمهـم علـى رجـال الـدين الـذين طالمـا نكلـوا بهـم وسـاء هـذا التصـرف "لابـن أميـة" لمـا فعلـه "فـرج ابـن فـرج" دون إذن منـه فقـام بعزلـه وأغضـب ذلـك "فـرج ابن فرج" فتنازل عن منصبه ككبير للوزراء[3].

وأصـدر "ابـن أميـة" إلـى جميـع المورسـكيين بـالثورة أمـرا وحـذرهم مـن ارتكـاب جـرائم قتـل الأبريـاء مـن نسـاء وأطفـال وشـيوخ، وغيـره المحـاربين مـن الرجـال ومـن يقترف مثل هذه الأفعال الجريمة يحكم بالإعدام ومصادرة امواله[4].

عمـت الثـورة أنحـاء البشـرات الشـرقية والجنوبيـة واتسـعت فـي كـل مـن المـدن الاندلسـية مثـل أجيجـر وبرجـة وأدرة وأنـدرش و لوشـار ومرشـانة وشـلوبانية وغيرهـا مـن منـاطق الـبلاد والقـرى واسـتطاع الموريسـكيون أن يتغلبـوا علـى الحاميـات الاسـبانية المتفرقـة كمـا وصـلت الثـورة لأنحـاء ألمريـة وهكـذا عمـت الثـورة الموريسـكية في معظم أنحاء الأندلس واشتدت في بسطة ووادي آش وألمرية[5].

---

[1]– محمد عبده حتماله: التنصير القسري..، المرجع السابق، ص39.

[2]– عبد الله محمد عنان: دولة الاسلام..، المرجع السابق، ص365.

[3]– محمد عبده حتماله: الأندلس التاريخ والحضارة..، المرجع السابق، ص778.

[4]– أسعد حومد: المرجع السابق، ص301

[5]– عبد الله محمد عنان: دولة الاسلام..، المرجع السابق، ص ص 366–367.

بثت الهجمات التي قام بها "ابن أمية" الرعب في نفوس القساوسة والرهبان ولم يعد الإسبان يجرؤون على الذهاب إلى الكنائس والأديرة ولا على الخروج من وإلى الحقول ولو جماعات، وانتقاما من هؤلاء الثوار نظم "فيليب الثاني" جيشا كبيرا[1] بقيادة "دي موندیخار"، لكي يتخذ الأهبة لقمع الثورة منذ الساعة الأولى لكنه لم يقدر مدى الانفجار الحقيقي للثورة فامتلأت غرناطة بالجند ووضع أهل البيازين تحت الرقابة وسار في 02 جانفي 1569م بقواته إلى أعماق البشرات، حيث كان "ابن أمية" متحصنا بقواته، ونشبت بين الفريقين معركة عنيفة وفتك بهم الاسبان وألحق بهم خسائر كبيرة وفر "ابن أمية"[2].

أعاد الاسبان جمع قواتهم لإبادة الموريسكيين، وإخماد ثورتهم في البشرات وذلك بالسماح لكل المتطوعين للالتحاق بالجيش الاسباني ، اتحد بذلك المسيحيون في حرب ضد مورسكي الأندلس لإبادتهم، لإزالة كل مالهم من أثر ديني وحضاري[3]، بالرغم من ذلك بقيت ثورة غرناطة الكبرى مستمرة وفي أوج اندفاعاتها إلى أن حدثت انتكاسة خطيرة كانت سببا أساسيا في تقرير مصير الثورة، فقتل " ابن أمية" عن طريق مؤامرة[4].

إن هذه سلسلة الأحداث التي دام فيها الصراع، لمدة عامين كاملين من الصراع الوحشي والمستمر، حيث كان الوضع متقلبا، كانت العمليات متنقلة باستمرار، وغرناطة مسرحا للحرب منذ مدة من الزمن[5]، وبعد اغتيال "ابن أمية"

---

[1]– أسعد حومد: المرجع السابق، ص 303.

[2]– عبد الله محمد عنان: دولة الاسلام..، المرجع السابق، ص 366–368.

[3]– محمد عبده حتماله: التهجير القسري..، المرجع السابق، ص ص 62،57.

[4]– أسعد حومد، مرجع سابق، ص 325.

[5]– أنطونيو دو مينقيرهورتز، **برناند بنثنت: تاريخ مسلمي الأندلس "حياة... ومأساة أقلية"**، تر: عبد العال صالح طه، تق وتن: محمد محي الدين الأصفر، ط1، دار الإشراق للطباعة والنشر، قطر، 1988، ص 42.

انتخـب أحـد المتـآمرين ملكـا يخلفـه وهـو "دييغـو لوبيـث" (Diego Lopez)، واتخـذ اسما عربيا "مولاي عبد الله ابن عبو" ملكا للأندلسيين[1].

وكـان لقـرار الملـك "فيليـب الثـاني" بتعـين الـدون "خـوان" النمسـاوي[2] كقائـد لولايـة غرناطـة لمحـاربتهم، دور كبيـر لإفشـال الثـورة الموريسـكية الكبـرى، حيـث سـار علـى رأس جـيش لأمنـع منـاطق البشـرات كللـت بالنجـاح وقـام بالسـيطرة عليهـا[3]، والقضـاء علـى الثـائرين وحـثهم علـى الاستسـلام، وأجبـر القـادة علـى المفاوضـات وإعـلان هدنـة مقابـل إعطـاء الأمـان علـى أرواح جميـع الثـوار وأصـدر عفـوا لمـن يضـع السـلاح وينضـوي تحـت قيـادة الملـك "فيليـب الثـاني" وإعطـاء جـائزة لكـل مـن يستسـلم ويتم إطلاق سراح شخصين من عائلته وتم تعيين مراكز للاستسلام[4].

إن مـن بـين مافعلـه الـدون "خـوان" للقضـاء علـى الثـورة أنـه قـام بـإحراق القـرى بمـن فيهـا، وكـان يشـعل الـدخان للـذين التجـؤوا إلـى الكهـوف إلـى غايـة مـوتهم[5] أمـام هـذه الانهزامـات المتواصـلة للمورسـكيين وقـوة جـيش الـدون "خـوان" النمسـاوي فـي زرع اليـأس فـي نفـوس الثـوار فمـنهم مـن واصـل الثـورة وكثيـر مـنهم آثـر الاستسـلام بأفضـل شـروط ممكنـة كونـه لـم يبـق للجهـاد قـوة تـذكر للـدفاع عـن مـا تبقـى مـن بـلاد الأنـدلس[6]. وانهـارت بـذلك ثـورة مورسـكي الأنـدلس، وعاشـوا فـي ظـل العبوديـة والاضطهاد[7]

---

[1]– محمد عبده حتماله: **الأندلس التاريخ والحضارة** ..، المرجع السابق، ص 791.

[2]– **دون "خـوان" النمسـاوي**: أخـو الملـك "فيليـب الثـاني" غيـر الشـرعي كـان عمـره 22 سـنة وضـع تحـت إمرتـه مجلـس حربـي وعـين عـام 1569، ينظـر: محمـد عبـده حتمالـه: التهجيـر القسـري..، المرجـع السـابق، ص50. للمزيد ينظر للملحق رقم: 05

[3]– محمد عنان: دولة الاسلام في الأندلس، ص ص 369–370.

[4]– علي منتصر الكتاني: المرجع السابق، ص ص 115–116.

[5]– علي الجارم بك: **قصة العرب في اسبانيا**، مطبعة المعارف، القاهرة، 1949، ص 221.

[6]– علي ناصر الكتاني، المرجع السابق، ص ص 115–118.

[7]– عبد الله محمد عنان: دولة الإسلام..، المرجع السابق، ص376.

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات ثورة البشرات الثانية 1568-1570م:

أولا: على الجانب الموريسكي:

لقد كانت ثورة البشرات (1568-1570م) بمثابة المقاومة العسكرية الأخيرة للعرب المسلمين في الأندلس ضد السياسات القمعية الإسبانية، التي هدفت إلى محو هويتهم وثقافتهم، وقد انتهت هذه الثورة باستشهاد الآلاف من المسلمين على يد الإسبان، وتشريد وتهجير من تبقى من الموريسكيين إلى مناطق أخرى من قشتالة وذلك كإجراء وقائي من القائد "دون خوان النمساوي" لمنعهم من الانضمام إلى أي ثورات مستقبلية[1]، كما كان لفشل هذه الثورة إزدياد حدة القتل والتنصير الاجباري والنفي وأصدر الملك "فيليب الثاني" في 28 أكتوبر 1570 قرار بنفي الموركيين من غرناطة إلى داخل البلاد[2].

ويمكن أن نذكر الأسباب التي أدت إلى طرد الموركيين:

- فشل سياسة الإدماج التي سعت إليها السلطات الإسبانية رغم كل المحاولات التي قامت بها، وهذا ما ذكره الملك "فيليب الثاني" بأنه منذ توليه الحكم ومحاولاته لتنصير الموركيين وإصدار أوامر عفو منه وتفقيههم بالديانة المقدسة ولكن النتائج كانت هزيلة ولم يزدد إصرارهم، إلا حدة وظهر فيهم العناد وعدم قبول التنصير[3].

- بقاء نظرة الحكومة الاسبانية إلى الموركيين على أنهم يمثلون خطر كبير على أمن وسلامة البلاد.

---

[1]- محمد حميد محيميد الجبوري، المقاومة الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطة(896-903هـ)، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع23، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، 2024م، ص28.

[2]- عبد الله محمد جمال الدين: **المسلمون المتنصرون أو الموركيون الأندلسيون صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1991م، ص106.

[3]- محمد رزوق: مرجع سابق، ص ص 120-121.

وشـمل هـذا القـرار ترحيـل حـوالي 80 ألـف شـخص صـودرت ممتلكـاتهم وأراضـيهم[1]، وأحـس المورسـكيين بـأنهم ضـحية قـرار تعسـفي مـورس ضـدهم، ولـم تفرق السلطات الإسبانية بين من كانوا مسالمين لم يحملوا السلاح أو حتى الذين حملوا السلاح ثم استسلموا[2]، وبترحيل أهل مدينة غرناطة، يكون بذلك انقطع أي مدد يمكن أن يحصل عليه الثائرين من أكبر المدن الأندلسية، وهذا ما يعني توقيف أهم مصادر الدعم للثورة التي كانت تعزز الشبان الفارين من غرناطة، ويهذا أصبح المورسكيون في الجنوب إما محاصرين أو أسرى أو منفيين أو قتلى، وكانت غرناطة مسرحا للإعدامات اليومية جراء ثورتهم الكبرى[3].

وقد سطرت الحكومة بعض الشروط لمن أراد البقاء في الأندلس:

- عدم مشاركته في أي نشاط معاد للحكومة أثناء ثورة المورسكيين.
- أن يتردد بانتظام على الكنيسة ومراكز الدين ويبرهن حسن نيته.
- أن يساهم في التظاهرات الدينية ومهرجاناتها.
- دفن المورسكي لأفراد عائلته على طريقة النصارى بأماكن دفنهم.
- أن يبرهن على أنه ساهم مع النصارى القدماء في قمع الثورة.

وبالرغم من ذلك وجد المورسكيون صعوبة في جمع هذه الدلائل لبقائهم[4].

إن المرسوم الصادر من طرف الملك "فيليب الثاني"، الذي ينص بموجبه على المورسكيين الالتحاق بالمراكب البحرية قصد ترحيلهم من الأندلس، وكل من يعارض ويخالف الأمر سيصبح من الرقيق (أي عبيد) يشترى ويباع، وذلك

---

[1]– جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 75.

[2]– أنطونيو دومينقير – برنارد بنثنت: المرجع السابق، ص– ص 61–62.

[3]– عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة: مطابع أنترناسيونا لبرس، القاهرة، 1983، ص ص 158–168.

[4]– محمد قشتيليو: **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، ص22.

لإخـراجهم بـأي طريقـة مـن الأنـدلس، كمـا أن إجـراءات طـرد المورسـكيين تـم تأجيلهـا عـدة مـرات لأسـباب غيـر واضـحة وازداد اقتنـاع مورسـكيي الأنـدلس التـام بضـرورة خـروجهم علـى أن تطبـق علـيهم المزيـد مـن أنـواع الاضـطهاد التـي مورسـت علـيهم[1]. حتـى أن "الـدون خـوان" أقـر فـي ذلـك بأنـه أكبـر عمليـة ترحيـل أنـاس عـن أرضهم ومات الكثير منهم جراء الجوع والبرد والمرض[2].

ثانيا: على الجانب الإسباني:

كانـت عمليـة إخمـاد ثـورتي البشـرات مكلفـة جـداً، حيـث بلغـت تكلفتهـا علـى خزينـة الدولـة حـوالي 80 مليـون مرافيـدي، ووصـلت الـديون إلـى 370 مليـون مرافيـدي.، كمـا شـارك فـي الحملـة قـوة ضـخمة قوامهـا 13 ألـف فـارس، و50 ألـف مشـاة، وألفـا قطعـة مدفعيـة، ولتعزيـز قـوتهم العسـكرية، اسـتقدم الاسـبان خبـراء وعلمـاء مـن جميـع أنحـاء أوروبـا لإجـراء تحسـينات علـى المدفعيـة وتطـوير تجهيـزات صـناعة المـدافع والـذخائر كمـا تـم جلـب المـواد الخـام اللازمـة والضـرورية مـن مناطق مختلفة مثل صقلية وفلانديس، والبرتغال[3].

لـم يقتصـر اهتمـام الإسـبان علـى القـوات البريـة، بـل أولـوا أهميـة كبيـرة أيضـاً لإنشـاء الأسـاطيل وتـدريب البحـارة علـى القتـال فـي البحـر والبـر. فـي عهـد شـارلمان، كانـت السـفن الإسـبانية تنطلـق مـن مـوانئ مثـل جنـوة والثغـور الإسـبانية الشـرقية والجنوبيـة لقطـع الطريـق علـى السـفن التجاريـة الإسـلامية، وتمكنـت هـذه القـوات مـن

[1]– أنطونيو دومينقر هورتز – برنارد بنثت، المرجع سابق، ص ص 219–220.

[2]– ليلى الصباغ: المرجع السابق، ص ص 161–162.

[3]– أمـل مصـطفى المصـدور، المقاومـة الإسـلامية فـي الأنـدلس بعـد سـقوط غرناطـة ثـورة البَشـرات الثانيـة (976هـ/ 1568م) أنموذجـا، **مجلـة كليـة الآداب**، ع47، جامعـة بنغـازي، ليبيـا، أفريـل 2020م، ص298.

السـيطرة علـى مـدن سـاحلية هامـة مثـل بجايـة، ووهـران، والجزائـر، وأنشـأ الإسـبان حصونًا قوية على طول السواحل المغربية[1].

كمـا تسـبب تهجيـر الموريسـكيين فـي انتكاسـة قاسـية للاقتصـاد الإسـباني، خاصـة فـي القطاعـات التـي أتقنوهـا، أدى ذلـك إلـى إهمـال البسـاتين وتـدهور قطـاع النقـل وتوقـف صـناعة الحريـر الـذي كـان يتقنهـا الموريسـكيون، ممـا أحـدث انهيـارًا اقتصـاديًا فـي المنـاطق الجنوبيـة والشـرقية، ونتيجـة لـذلك أعلـن العديـد مـن النـبلاء إفلاسـهم بسـبب عـدم قـدرتهم علـى سـداد ديـونهم وضـرائبهم لأنهـم لـم يسـتطيعوا تـوفير بـديل للموريسـكيين ممـا أدى إلـى انخفـاض حـاد فـي إيـرادات الدولـة وتفـاقم المشـكلات الداخليـة والخارجيـة. أمـا علـى الصـعيد العلمـي، عانـت إسـبانيا مـن الجهـل بسـبب حـرق ملايـين الكتـب العربيـة ومنـع اللغـة العربيـة، ممـا أحـدث فراغًـا ثقافيًا وعلميًا كبيرًا وأثار حالة من التذمر في المجتمع[2].

[1]– أمل مصطفى المصدور، المرجع السابق، ص298.

[2]– نفسه، ص298.

الفصل الثاني: دعم الجزائر العثمانية لثورة البشرات الثانية 1568-1570م.

المبحث الأول: الدولة العثمانية وقضية المورسكيين.

أولا: إستنجاد مورسكيي الأندلس بالدولة العثمانية.

ثانيا: جهود الدولة العثمانية لإنقاذ مسلمي الأندلس:

المبحث الثاني: الغزو الإسباني لسواحل بلاد المغرب الأوسط:

أولا: أسباب ودافع الغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط.

ثانيا: أهم الحملات الإسبانية على المدن الجزائرية.

المبحث الثالث: دعم إيالة الجزائر لثورة البشرات الثانية وإنقاذ مسلمي الأندلس.

أولا: الوجود العثماني بالجزائر.

ثانيا: جهود إيالة الجزائر في دعم ثورة البشرات الثانية (1568-1570م).

ثالثا: مساهمة إيالة الجزائر في إنقاذ الموريسكيين المهجرين

المبحث الأول: الدولة العثمانية وقضية المورسكيين.

أولا: إستنجاد مورسكيي الأندلس بالدولة العثمانية.

عندما كانت النكبة العارمة تحل بمسلمي الأندلس، كان هناك نجم إسلامي يسطع في الأفق ويتألق نوره ببلاد المشرق الإسلامي، ألا وهو الدولة العثمانية التي نمت وذاع صيتها في أرجاء أوربا وآسيا وشمال افريقيا[1]، وتحولت الدولة العثمانية إلى دولة قادرة على قيادة العالم الإسلامي لعدة قرون[2].

بعد تضييق الخناق على مسلمي الأندلس، من طرف الممالك النصرانية لجأ المورسكيون إلى ملوك المسلمين، لطلب النجدة فبدؤوا بإرسال وفودهم طلبا للعون لما يحدث من طرف رجال الدين ودواوين التحقيق التي عاثت فسادا فأرسل أهل غرناطة إلى الدولة العثمانية وفدا في منتصف سنة 1477م ، طالبين التدخل لإنقاذهم[3].

ثانيا: جهود الدولة العثمانية لإنقاذ مسلمي الأندلس

إن من أعظم الجهود التي قامت بها الدولة العثمانية للإسلام وقوفها ضد المد الصليبي ورفضها لما يحدث في بلاد الأندلس[4]، كما كان لسقوط غرناطة سنة 1492م أثر كبير على كل المسلمين، فبعد وفاة السلطان "محمد الفاتح"

---

[1] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 56.

[2] – محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م ص115.

[3]– نبيل عبد الحي رضوان: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، السعودية، 1988، ص126.

[4]– إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، السعودية 1995م، ص 237.

خلفه في الحكم ابنه[1] "بيازيد الثاني"[2]، والتي كانت أخبار الأندلس قد وصلته، فقام بإرسال وفود إلى البابا وملوك النصرانية الذين قاموا بالحرب على مملكة غرناطة[3]، حيث خاطب البابا بأنه سيقوم بنفس المعاملة التي يتلقاها الأندلسيين، في حالة ما لبث عليه ملوك قشتالة على الاستمرار بمحاصرة غرناطة والتضييق على أهلها[4] .

رغم تهديد السلطان "بيازيد"، لم يستجب له الملكان الكاثوليكيان والبابا، وقاموا بإكمال مخططهم وسياستهم لتصفية الوجود الاسلامي في الأندلس، واستكمال حرب الاسترداد التي بدؤوها[5]، وتلبية لنداء الاستغاثة من المورسكيين، قام السلطان "بيازيد" بتقديم يد العون لهم ، وإرسال البحارة العثمانيين إليهم، من أجل إيقاف المد الصليبي على الأندلس ونقل قوافل المهاجرين المورسكيين إلى الدولة العثمانية[6].

---

[1]– أحمد محمد عطيات: **الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش**، ط1، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2012، ص 122.

[2]– **بيازيد الثاني: 1480–1512:** عرف السلطان بيازيد بشخصيته الضعيفة والمترددة كونه يميل إلى السلم والحذر كما يحب العلم والتصوف إلا في حالة إلزامه يقوم بضرب خصومه، دخل في حرب مع مماليك بلاد الشام وأحدث الصلح هناك، ينظر: مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص23.

[3]– نفسه، ص24.

[4]– أحمد محمد عطيات، المرجع السابق، ص123.

[5]– عيسى الحسن: **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2008م، ص478.

[6]– أحمد عطيات، المرجع السابق، ص 123.

المبحث الثاني: الغزو الإسبانب لسواحل بلاد المغرب الأوسط:

لقد كانت الأوضاع الغير مستقرة والتنافر الذي حدث بين بين بلدان المغرب الإسلامي وكياناته السياسية بعد سقوط دولة الموحدين، عامل مشجع لكل من الإسبان والبرتغاليين على توسيع عملياتهم العسكرية وغزو أغلب سواحلها[1].

أولا: أسباب ودافع الغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط:

تعود أسباب أسباب الغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط لعدة عوامل نوجزها في ما يلي

- ظهور الدولة الوطنية الحديثة بأوروبا، والرغبة في التوسع الاستعماري في أنحاء العالم.
- الحقد الديني والسياسي ومواصلة الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي[2].
- سيطرة كل من الإسبان والبرتغال على مسلمي الأندلس المهجرين، وقطع أي مساعدة تأتي من بلاد المغرب الإسلامي.
- احتلال العديد المواقع الاستراتيجية، والقيام بنشر المسيحية ومحاولة القضاء على الإسلام[3].

1- عائشة غطاس وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص15.

2 - يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا(1500- 1830م)**، ط خ، دار البصائر للنشر الجزائر، 2009م، ص11.

3 - نفسه، ص11.

ثانيا: أهم الحملات الإسبانية على المدن الجزائرية:

1- احتلال المرسى الكبير (911هـ/1505م):

لقد كانت الأوضاع الغير مستقرة والتنافر الذي حدث بين بين بلدان المغرب الإسلامي وكياناته السياسية بعد سقوط دولة الموحدين، شجع كل من الإسبان والبرتغاليين على توسيع عملياتهم العسكرية وغزو أغلب سواحلها[1].

يعتبر المرسى الكبير أول ساحل تم احتلاله بالمغرب الأوسط من طرف الإسبان نظرا للأهمية البالغة لموقعه وقد سماه الرومان " المرسى الرباني"، وذكره "الوزان" بقوله: « **مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضعة أميال عن وهران ومعناها الميناء الكبير، لأن هناك ميناء ما أظن في الدنيا أكبر منه، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة واعصار ... وقد استولى الإسبان عنوة على "المرسى الكبير" قبل سقوط وهران ببضعة أشهر ...**»[2]

وكان الهدف من وراء احتلاله ضمان أمن الأسطول الإسباني الذي انطلق من مدينة "مالقة" يوم 29 أوت 1505م بقيادة "دون ريمون دي كوردوبا" على رأس خمسة آلاف رجل، ولم يجد الإسبان لدى وصولهم إليه إلا قوة عسكرية صغيرة تتكون من حوالي 500 مقاتل، ودام الحصار خمسون يوما أدى إلى سقوطه في يد الإسبان سنة 1505م[3].

---

[1]- عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص15.

[2]- الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص36.

[3]- عائشة غطاس وآخريات: المرجع السابق، ص ص 15-16.

2- احتلال وهران (915هـ / 1509م):

بعد احتلال "المرسى الكبير"، وضع الإسبان مدينة وهران كهدف ثان لهم اعتمادا على تقارير جواسيس سابقين كانوا بها، وبالفعل تم تجهيز حملة عسكرية ضخمة تضم حوالي خمسة عشر ألف جندي، وأسندت مهمة قيادتها إلى" بيدرو نافارو" ، وبعد وصوله قام بفرض حصار عسكري على المدينة وهران بداية من 19 ماي 1509م[1]، وبعد خيانة اليهودي "اشطورا" قابض المكوس بها، الذي قام بفتح أبوابها لهم[2]، وتم خلال ذلك قتل حوالي أربعة آلاف شخص وأسر ما يقارب ثمانية آلاف آخرين[3]، وام الاعلان بعدها عن سقوط مدينة وهران بيد الإسبان سنة 1509م، وتعيين " بيدرو نافارو" حاكما عاما عليها وألحقت بإسبانيا[4].

2- احتلال بجاية (916هـ/1510م):

بعد احتلال "المرسى الكبير" ووهران، زادت أطماع إسبانيا التوسعية نحو الساحل الشرقي، وتوجه قائد الأسطول " بيدرو نافارو" لاحتلال بجاية تنفيذا لأوامر الملك الإسباني، وتم لأجل ذلك تجهيز حملة عسكرية من أربعة عشر سفينة حربية على متنها أكثر من ثمانية آلاف جندي وترك تسيير شؤون وهران لـ "دييغو دي كوردوبا"[5].

---

[1]- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص8.

[2]- أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي: **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 62.

[3]- عائشة غطاس وآخرون: مرجع سابق، ص16.

[4]- يحي بوعزيز: الموجز..، المرجع سابق، ص8.

[5]- نجيب دكاني: المرجع سابق، ص28.

وما ميز هذه الحملة هو الطابع السري التام والتمويه البحري لها[1]، وقد وصل الأسطول الإسباني قبالة المدينة في 5 جانفي 1510م[2]، وتم إنزال الجنود ليلا وقبل طلوع الفجر وبفضل سلاح المدفعية تم فتح فجوة في تحصينات وأسوار المدينة[3]، ورغم الإستماتة الدفاعية من سكانها، إلاّ أنها سقطت هي الأخرى في يد الاحتلال الإسباني في سنة 1510م. والذي ارتكبت مجزرة رهيبة في حق أهاليها راح ضحيتها حوالي 4100 شخص، مما أدى إلى هجرة جماعية لباقي سكانها نحو المناطق المحاذية لجبالها[4].

[1]– عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية واثاره 1206–910هـ / 1505–1792م**، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص55.

[2]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص17.

[3]– صالح كليل: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة باتنة، 2006–2007م، ص50.

[4]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 122–123.

المبحث الثالث: دعم إيالة الجزائر لثورة البشرات الثانية وإنقاذ مسلمي الأندلس:

أولا: الوجود العثماني بالجزائر:

رغم تصدي سكان شمال افريقيا بكل شجاعة للأطماع الاسبانية، كان هناك في المقابل انتشار لانتصارات العثمانيين، فأوفد إليهم سكان الجزائر مجموعة من الشخصيات البارزة لإقناعهم بالقدوم[1] وتخليصهم من الغزو الاسباني[2]، فلب نداء الاستغاثة "الإخوة بربروس"[3] "عروج"[4] و"خير الدين"[5]، لقد قام الاخوة "بربروس" ببطولات في الجزائر، فحرروا كل من جيجل وبجاية ومدينة الجزائر وتوفي "عروج" في تلمسان، واستلم أخوه "خير الدين" اكمال المهمة إلى أن طمأن الجزائريين على بلادهم، فعرض الأهالي على "خير الدين" فكرة إلحاق الجزائر بالباب العالي والاحتماء بالسلطة العثمانية[6].

فتم مراسلة السلطان "سليم الأول" بقرارهم على أن تكون الجزائر إيالة تابعة للدولة العثمانية، ولم يتأخر جواب السلطان في الرد عنهم وإبلاغ "خير الدين"

---

[1]– كورنيه شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 26.

[2]– عزيز سامح آلتر: **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ط1، تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية بيروت، 1989، ص 49.

[3] -De Grammont:Histoire: **D'Alger Sous la Domination Turque (15151830)**.ERNEST RROUX ,Edite,paris 1887.p29.

[4]– **عروج:** يسميه الباحثون العرب عروج وزعموا ان اسمه حرف عروج بمعنى الصعود ولد في ليلة الاسراء والمعراج فسمي بهذا الاسم على عادة الأتراك بتسمية ابنائهم بأسماء الشهور والمناسبات، ينظر: محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512–1543)**، ط1، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 150.

[5]– **خير الدين:** اسمه خضر واشتهر بلقب بربروس أي ذو اللحية الشقراء وأطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين ولد 1472 بجزيرة ميديللي، ينظر: نفسه، ص 165.

[6]– عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص 45–46.

وأهل الجزائر بقبول طلبهم ويكونوا مشتركين في الجهاد ضد المسيحية وأضفى على "خير الدين" لقب "بايلرباي"[1]. وانطلاقا من سنة 1519م ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية.

ثانيا: جهود إيالة الجزائر في دعم ثورة البشرات الثانية (1568-1570م):

كان "خير الدين" يدرك جيدا المشكل المورسكي، وذلك بفضل اللاجئين الأندلسيين الذين أحاطوا به وأرادو استرجاع الأندلس وانقاذ المورسكيين من الاسبان ومحاكم التفتيش، وذلك للنجاح الذي حققه في الجزائر مما أكسبه هيبة لدى الجزائريين والمورسكيين[2]، واستطاع "خير الدين" أن يوجه ضربات قوية للسواحل الاسبانية، بفضل المساعدات التي كانت تصله من طرف السلطان العثماني "سليمان القانوني" ،لانقاذ آلاف المورسكيين في اسبانيا، فقام سنة 1529م بتوجيه ست وثلاثين سفينة خلال سبع رحلات ، إلى السواحل الاسبانية هذا سببا في خلاص كثير من المورسكيين من محاكم التفتيش ونقلهم إلى أرض الجزائر[3].

إن المساعدات التي قدمها الجزائريون في ثورة البشرات الثانية أو ما يعرف بثورة غرناطة الكبرى، التي أعلنها مورسكيي الأندلس لرفضهم التنصير القسري من طرف الملك "فيليب الثاني"، وما عانوه من محاكم التفتيش أدى بهم للاستغاثة بإخوانهم في الجزائر، و قد صدر أمر من الباب العالي في سنة 1568م، بتولية حاكم جديد على الجزائر والذي كان له دور كبير في مساعدة

---

[1]- **باي لرباي**: تعني أمير الأمراء والرئيس الأعلى لكل البايات الذين يتولون الحكم في بلاد شمال افريقيا، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع سابق، ص 198.

[2]- عبد الجليل التميمي: **الدولة العثمانية وقضية المورسكيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، زغوان، تونس، 1989، ص ص 15-16.

[3]- عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 515.

مورسكي الأندلس وهو "علج علي"[1]، منذ تعيينه تولى مساعدة المورسكيين في قضيتهم، وكان وراء ثورتهم بغرناطة والتي خطط لها، وفقد تم إرسال أحد المورسكيين يدعى "بارتال" إلى الجزائر مرتين لمقابلة "علج علي" وإعلامه بما يحدث والوضعية التي آل إليها مورسكيي الأندلس مع إظهار نوع المساعدة التي يحتاجها الثوار[2].

كان "علج علي" على اتصال مباشر مع قيادة المورسكيين، عبر قنوات خاصة واستطاع بذلك أن يمد العون للثوار بالرجال والعتاد، كما تم الاتفاق مع مورسكيي الأندلس بالقيام بثورة عارمة في وقت تصل فيه الإمدادات من الجزائر إلى السواحل الاسبانية[3]، كما سارع "علج علي" إلى إحضار ستة سفن قرب مدينة ألميرية، محملة بالذخيرة والأسلحة والمدد، وكانت إثنتان وثلاثون سفينة أخرى تقل الجنود للمشاركة في الثورة ، لكنها تشتت بسبب العاصفة، وبالرغم مما حدث نجحت إيالة الجزائر بتقديم أربعة مائة بندقية للثوار المورسكيين وعدد من الذخائر فضلا عن مئات من الجنود ليكونوا عونا للمورسكيين[4].

استمر "علج علي" في إمداد مسلمي الأندلس وتمكن من إنزال أربعة آلاف جندي من رماة البنادق وكمية كبيرة من الذخائر وبعث بعض القادة للعمل في

---

[1]– **علج علي**: تذكر بعض المصادر أن اسمه "لوج علي" أو الملقب بالفرطاس أو الأقرع وهو من أسرى النصارى أصله من صقلية إيطاليا، ولد سنة 1500، تربى ونشأ في القرصنة وأسلم، تولى ولاية تلمسان، حارب الاسبان فيها، ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994، ص95.

[2]– عبد الجليل التميمي، المرجع سابق، ص 17.

[3]– سميحة دري – كريم مقنوش: جهود العثمانيين في إنقاذ مسلمي الأندلس من حروب الاسترداد، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج8، ع3، جامعة الوادي، جوان 2023، ص389.

[4]– عبد الجليل تميمي، المرجع السابق، ص ص 19–20.

مراكز مورسكيي الأندلسلإعانة الثورة[1]، وفي 1570م عزم "علج علي" الذهاب بنفسه لتولي قيادة الثورة هناك، لكن تجمع الأسطول الصليبي للقيام بمعركة حاسمة ضد المسلمين، جعله مضطرا للبقاء في الجزائر[2]، وفي غمرة ثورة البشرات الثانية قتل الزعيم "ابن أمية" من طرف المتآمرين واختير "مولاي عبد الله بن عبو" لقيادة الثورة فبعث "علج علي" تعزيزات للقائد الجديد، وانزعجت الحكومة الاسبانية من هذه التطورات، فقام الدون "خوان النمساوي" بقمع ثورة البشرات الكبرى وقتل زعيمها والتنكيل به[3].

ثالثا: مساهمة إيالة الجزائر في إنقاذ الموريسكيين المهجرين:

إن عمليات القمع والاضطهاد التي قامت بها محاكم التفتيش، ضد المورسكيين زادت من حدتها بعد إخماد الثورة فقامت بتشريد السكان المورسكيين وتفريقهم في مختلف أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية وخارجها خوفا من إعادة بعث الثورة من جديد[4]، إن الهجرة الأندلسية كانت قبل توحد المماليك النصرانية، فبدأت هجراتهم نحو بلاد المغرب الأوسط ثم تحولت إلى هجرات جماعية كبيرة بعد سقوط غرناطة 1492م، واشتدت الهجرة أكثر بعد فشل ثورة غرناطة الكبرى بجبال البشرات[5]، كما كان المورسكيين على اهتمام بمدى النجاح الذي حققه العثمانيون خاصة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م، فبحكم القرب الجغرافي لإيالة إلتجأ إليها المهاجرون الأندلسيون[6].

---

[1]– عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 547.

[2]– عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 20.

[3]– عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 548.

[4]– محمد عبده حتمالة: التهجير القسري..، المرجع السابق، ص111.

[5]– صالح عباد: الجزائر: **خلال الحكم التركي 1514–1830**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص190.

[6]– عبد الجليل التمي: المرجع السابق، ص 29.

كما أن الأسطول الجزائري لم يكن ينكل بالاسبان فقط من خلال غاراته على الشواطئ الاسبانية، وتحطيم المنشآت وأخذ الغنائم والأسرى منهم، بل كان أيضا يقوم بإنقاذ الأندلسيين الفارين من الأندلس، حيث قام الأسطول الجزائري بنقل عشرة آلاف مورسكي صوب الجزائر[1] واستقر المورسكيون في بعض القواعد الساحلية مثل وهران والجزائر وبجاية[2].

رغم ذلك قام الاسبان بمتابعة الأندلسيين الفارين إلى سواحل افريقيا وأدت هذه المتابعة إلى تسلح مهاجري الأندلس ضد الاسبان، واتخاذ مواقع الدفاع على وطنهم الجديد كما قاموا بإسهامهم في بناء السفن والمعدات الحربية للجهاد ضد الاسبان[3].

إن ما قام به "خير الدين" من نقل المورسكيين الثائرين بعد البشرات حوالي ثلاثين سفينة محملة بعائلات الثوار حيث قامت السفن بنقل 70 ألف من الأندلسيين إلى الجزائر وذلك بفضل الظروف التاريخية التي عرفتها الجزائر مما شجعت الأندلسيين على الهجرة الجماعية[4]، وبدأت الهجرة في التزايد صوب الجزائر فالتحق عدد كبير من المورسكيين حتى بلغ عددهم في العاصمة وحدها 2500 مورسكي وكان استقبالهم جيدا فقد لاقوا جالية مورسكية كانت مستقرة بها كما استقبلت مدن أخرى مثل وهران حوالي 22 ألف مورسكي وبدؤوا في تغيير وجهاتهم صوب تلمسان في مجموعات تتكون من 500 إلى 600 مورسكي[5].

---

[1]– أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ص 409.

[2]– محمد عنان : دولة الاسلام..، المرجع السابق، ص375.

[3]– أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500–1800**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 142.

[4]– عبده حتمالة: التاريخ والحضارة..، المرجع السابق، ص 918.

[5]– محمد رزوق، المرجع السابق، ص 131.

استقر أغلب الموريسكيين الذين قدموا إلى الجزائر في الحواضر وفضلوا الاستقرار بها كونها محصنة ومراقبة من طرف السلطة المركزية الحاكمة.

إن جل المهاجرين من بلاد الأندلس جاؤوا من أراغون وبلنسية وكتالونيا ، كانوا يتقنون عدة حرف منها صناعة المسدسات والبارود والحدادة والنجارة... إلى غيرها من الحرف واندمجوا تدريجيا في المجتمع الجزائري[1]

تعتبر الجزائر من أهم المدن التي قامت باستقطاب الأندلسيين وذلك راجع لكونها مدينة ساحلية والتي اعتبرت من أهم المدن لكونها مركزا للحكم العثماني في الجزائر وكونها آمنة فاستقطب الأندلسيين المهاجرين إليها حيث بلغ عدد 25 ألف مهاجر وهذا راجع أيضا للطرد الجماعي للأندلسيين[2]. كما كانوا يصنفون حسب الأقاليم التي قدموا منها فمنهم أهالي غرناطة وأهالي أقاليم الأندلس الجنوبية عرفوا بالأندلسيين ومنهم من كطالونيا وآراغون وفالنسيا[3] والمدن المجاورة كالبليدة والقليعة وشرشال امتلأت بالوافدين الجدد وأصبحوا يشكلون أغلبية السكان أندلسيون[4].

بعد استيلاء الاسبان على غرناطة سنة 1492م، كان المسلمين الأندلسيين يهاجرون إلى الجزائر وحواضرها ومن أهما تلمسان التي كانت على صلة وثيقة بالأندلس وحملوا معهم العلوم والآداب والفنون إليها[5]، كما قامت السلطات

---

[1]– محمد قشتيلو، المرجع السابق، ص49.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص16.

[3]– نفسه، ص 19.

[4]– حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 28.

[5]– محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 232.

الاسبانية بنقل المورسكيين إلى وهران والمرسى الكبير عبر موانئها الاسبانية مثل أليكونت ودانية واشبيلية إلى سواحل إيالة الجزائر[1].

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص37.

خاتمـــــة

خـــــــاتمة:

بعـد معـاينتي واسـتقرائنا لمـا تـوفر لـدي مـن مصـادر ومراجـع تخـص موضـوع ثـورة البشـرات (المورسـكيين) بالأنـدلس 1568-1570م ودعـم الجزائـر العثمانيـة لها خلصت إلى مجموعة من النقاط الأساسية :

- شـكل الـزواج الملكـي بـين إيـزابيلا ملكـة قشـتالة وفرنانـدو الثـاني ملـك أراغـون حـدثا محوريـا أسـس الوحـدة الإسـبانية ومهـد الطريـق لسـقوط غرناطـة، هـذا التحـالف لـم يكـن مجـرد زواج عـادي، بـل كـان مشـروعًا سياسـيًا اسـتهدف مملكـة غرناطـة آخـر معقل للمسلمين في الأندلس.
- يعتبـر سـقوط غرناطـة حـدث تـاريخي مهـم يمثـل نهايـة الحكـم الإسـلامي فـي الأنـدلس بعـد أن سـلّم أبـو عبـد الله محمـد، آخـر ملـوك بنـي الأحمـر، مدينـة غرناطـة إلى الملكين الكاثوليكيين.
- أعقبـت سـقوط غرناطـة حمـلات قويـة لإجبـار المسـلمين واليهـود علـى اعتنـاق المسيحية أو الطرد من إسبانيا.
- بـــدأت انتفاضـــات المســـلمين فـــي الأنـــدلس والمعـــروفين بالمورســـكيين بعـــد سـقوط غرناطـة بسـبب السياسـات القمعيـة التـي فرضـها الإسـبان ضـد المسـلمين وكانت أبرز هذه الانتفاضات ثورتي البشرات الأولى والثانية.
- كانـت ثـورة البشـرات الأولـى ردًا مباشـرًا علـى سياسـات التنصـير القسـري التـي فرضـها الكاردينـال فرانسيسـكو خيمينـيس دي سيسـنيروس مباشـرة بعـد توقيـع معاهـدة استسـلام غرناطـة التـي ضـمنت حريـة الممارسـة الدينيـة للمسـلمين وعـدم التـزام الإسبان بها.

- تعـــد ثـــورة البشـــرات الثانيـــة (1568-1570) انتفاضـــة مســـلحة قادهـــا المورسـكيين ضـد الحكـم الإسـباني، إذ جـاءت كـرد فعـل علـى السياسـات القمعيـة التي انتهجها الملك فيليب الثاني.

- يعـد المرسـوم الملكـي الـذي أصـدره الملـك فيليـب الثـاني عـام 1567م السـبب المباشـر للثـورة، والـذي يحظـر علـى المورسـكيين ممارسـة جميـع عـاداتهم وتقاليـدهم، بمـا فـي ذلـك التحـدث باللغـة العربيـة، وارتـداء اللبـاس الأندلسـي التقليـدي، وحتـى ممارسة العادات البسيطة مثل الاستحمام.

- سـبب آخـر سـاهم فـي هـذه الثـورة وهـو محـاكم التفتـيش الكاثوليكيـة التـي فرضـت ضـغوطًا كبيـرة علـى المورسـكيين، وأجبـرتهم علـى التنصـر بشـكل كامـل، هذه الممارسات زادت من شعورهم بالظلم والإذلال ودفعتهم إلى الإنتفاضة.

- انـدلعت الثـورة فـي جبـال البشـرات، وهـي منطقـة جبليـة وعـرة فـي غرناطـة كانـت مـلاذًا للمورسـكيين. وكـان قائـد الثـورة فـي البدايـة فرنانـدو دي فـالور الـذي اتخذ اسمًا جديدًا هو محمد بن أمية.

- حقـق الثـوار انتصـارات مهمـة فـي بدايـة الثـورة، لكـن بعـد مقتـل محمـد بـن أمية تراجعت الثورة، وتم إخمادها بشكل كامل.

- كانـت نتـائج الثـورة كارثيـة علـى المورسـكيين، حيـث بعـد القضـاء عليهـا أصـدر الملـك فيليـب الثـاني أمـرًا بتـرحيلهم وتشـتيتهم فـي مختلـف منـاطق قشـتالة لكسـر وحـدتهم. وفـي عـام 1609، تـم طـرد مـا تبقـى مـن المورسـكيين مـن إسـبانيا بشكل نهائي.

- لعبـت إيالـة الجزائـر دورًا محوريًـا وداعمًـا لهـذه الثـورة، حيـث أرسـلت قوافـل بحريـة محملـة بالأسـلحة والـذخيرة والمـؤن للمتمـردين فـي جبـال البشـرات. وقـد سـاهم هذا الدعم في إطالة أمد الثورة وكبد القوات الإسبانية خسائر فادحة.

- كانـت الجزائـر ميناءً رئيسـيًا لاسـتقبال المورسـكيين الفـارين مـن الاضـطهاد الإسـباني، حيـث كـانوا يجـدون فيهـا الأمـان والمـلاذ بعـد أن ضـاقت بهـم السـبل فـي الأندلس.

وأخيـرا أرجـو أن يكـون هـذا العمـل قـد قـدم لبنـة فـي سـد جانـب مـن جوانـب التـاريخ العثمـاني فـي الجزائـر، ونافـذة مفتوحـة لجمهـور البـاحثين والدارسـين للخـوض في غماره بصورة أعمق وأدق.

الملاحـــق

الملحق رقم 1:

الملكة إيزابيلا[1]

[1] – محمد عبده حتماله: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، المرجع السابق، ص18.

الملحق رقم 2

الملك فرديناند[2]

[2] – محمد عبده حتماله: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، المرجع السابق، ص17.

الملحق رقم3:

أبو عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس[3]

[3] – محمـد عبـد الله عنـان : **الآثــار الأندلســية الباقيــة فــي إســبانيا والبرتغــال**، ط2، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، 1997م، ص03

الملحق رقم (4)[4]

الكاردينال خمنيس دي سيسنيروس

[4] – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس..، المرجع السابق، ص317.

الملحق رقم (5)

الملك فيليب الثاني 1527-1598.[5]

[5] - محمد عبده حتماله: التنصير القسري لمسلمي الأندلس، المرجع السابق، ص17.

الملحق رقم (6)

دون خوان النمساوي[6]

[6] - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس..، المرجع السابق، ص317.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجـــــــع:

المصادر باللغة العربية:

1. الشقراني الراشدي أحمد بن عبد الرحمان: **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م

2. المقري أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تع: إحسان عباس، مج1، دار صادر بيروت، لبنان، 1988م.

3. الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م

4. كربخال مارمول: **وقائع ثورة المورسكيين**، ج1، ط1، تر: وسام محمد جزر، مرا و تق: جمال عبد الرحمان،المركز القومي للترجمة، مصر، 2012م.

المصادر باللغة الأجنبية:

1. De Grammont:**Histoire D'Alger Sous la Domination Turque**(1515 1830).ERNEST LORROUX ,Edite,paris 1887.

المراجع باللغة العربية:

1. إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، السعودية 1995م

2. آلتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ط1، تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية بيروت، 1989

3. التميمي عبد الجليل: **الدولة العثمانية وقضية المورسكيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، زغوان، تونس، 1989.

4. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

5. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994

6. الحجي عبد الرحمن: **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط 711-1492م**، ط2، دار القلم، دمشق-بيروت1981م.

7. الحسن عيسى: **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2008م

8. الزيدي مفيد: **موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009

9. السرجاني راغب: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2011م

10. الشطشاط علي حسين ، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م

11. الطمار محمد: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

12. الكامون أحمد، هشام الصقلي: **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، المغرب، 2000

13. الكتاني علي منتصر: **انبعاث الإسلام في الأندلس** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005

14. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976

15. المطوي محمد العمروسي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982

16. إيرفنغ واشنطن: **أخبار سقوط غرناطة**، تر: هلالي نصري، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، القاهرة، 1995م

17. بشتاوي عادل سعيد: **الأندلسيون المواركة**: مطابع أنترناسيونا لبرس، القاهرة، 1983م

18. بشتاوي عادل سعيد: الأندلسيون المواركة: مطابع أنترناسيونا لبرس، القاهرة، 1983.

19. بك علي الجارم: **قصة العرب في اسبانيا**، مطبعة المعارف، القاهرة، 1949

20. بك محمد فريد: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م

21. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م

22. جمال الدين عبد الله محمد: **المسلمون المتنصرون أو المورسكيون الأندلسيون صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

23. حتامله محمد عبده: **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثولكيين 1474م-1516م** ط1، عمان، الأردن، 1980م

24. حتماله محمد عبده: **الأندلس والتاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000م

25. حومد أسعد: **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م

26. دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543)**، ط1، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012

27. دو مينقيرهورتز أنطونيو ، **برناند بنثنت: تاريخ مسلمي الأندلس "حياة... ومأساة أقلية"**، تر: عبد العال صالح طه، تق وتن: محمد محي الدين الأصفر، ط1، دار الإشراق للطباعة والنشر، قطر، 1988

28. دي مندوثا أورتادو: **حرب غرناطة** ط1، تر: أيمان عبد الحليم وسلوى محمود، مرا وتق: جمال عبد الرحمان، المركز القومي للترجمة،القاهرة 2008م

29. ذنون عبد الحكيم: **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988

30. رزوق محمد ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م**، ط3، أفريقيا الشرق، المغرب، 1998م

31. رضوان نبيل عبد الحي: **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، السعودية، 1988

32. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500-1800**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998

33. سعيدوني ناصر الدين: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

34. شبارو عصام محمد: **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود**، ط1، دار النهضة العربية لبنان، 2002م.

35. شوفالييه كورنيه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

36. طقوش محمد سهيل: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس ، لبنان، 2010م

37. طه عبد الواحد ذنون: **حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، دار المدار الاسلامي، ليبيا، 2004م

38. عباد صالح: الجزائر: **خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة، الجزائر، 2012

39. عطيات أحمد محمد: **الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش**، ط1، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2012

40. عنان عبد الله محمد : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م

41. عنان عبد الله محمد: دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، ط4، مكتبة الخانجي القاهرة،1997.

42. غطاس عائشة وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007

43. فكاير عبد القادر ، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية واثاره -910 1206هـ / 1505-1792م**، دار هومة، الجزائر، د.ت

44. قشتيليو محمد: **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب

45. قطب محمد علي: **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1985م

46. هلايلي حنيفي: **أبحاث ودراسات في التاريخ المورسكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010

47. يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا(1500-1830م)**، ط خ، دار البصائر للنشر الجزائر، 2009م

48. يحياوي جمال: **سقوط الاندلس ومأساة المسلمين (1492-1610م)**، ط1، دار هومة الجزائر، 2004م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Braudel Fernand: **la méditerranée et le monde méditerranée a époque de Philippe ll**, t2,2ed, Librairie Armand colin, paris 1966.

الأطاريح والرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

1. بن علي زكرياء: **الموريسكيون والوصايا الدينية في إسبانيا في ضوء المخطوطات الألخمياديا ما بين 1526م-1640م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2023م

االماجيستير:

1. كليل صالح: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة باتنة، 2006-2007م.

الدوريات والمقالات الجامعية :

1. الصباغ ليلى: ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر 1568م والدولة العثمانية، **مجلة الأصالة**، ع27، وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، الجزائر، 1975.

2. المصدور أمل مصطفى ، المقاومة الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ثورة البَشرات الثانية (976هـ/ 1568م) أنموذجا، **مجلة كلية الآداب**، ع47، جامعة بنغازي، ليبيا، أفريل 2020م

3. دري سميحة – كريم مقنوش: جهود العثمانيين في إنقاذ مسلمي الأندلس من حروب الاسترداد، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج8، ع3، جامعة الوادي، جوان 2023

4. علاونة شامخ زكريا:سقوط غرناطة (896هـ / 1492م)، **مجلة الإنسان والمجال**، مج5، ع9، جامعة القدس، فلسطين، ديسمبر 2019م

5. محيميد الجبوري محمد حميد ، المقاومة الإسلاميّة في الأندلس بعد سقوط غرناطة(896-903هـ)، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع23، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، 2024م

6. هلايلي حنيفي: الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع4، جامعة سيدي بلعباس مارس 2011م.

فهـــــرس

فهرس المحتويات:

المحتويات	
➢ الشكر والعرفان	
➢ الإهداء	
➢ مقدمة	
الفصل التمهيدي: سقوط غرناطة ونهاية الحكم الإسلامي في الأندلس	07
✓ المبحث الأول: الوحدة السياسية والدينية.	07
✓ المبحث الثاني: حصار وتسليم غرناطة 1492م.	10
الفصل الأول: ثورة البشرات الثانية بالأندلس 1568-1570م.	18
✓ المبحث الأول: دوافع وأسباب ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.	18
• أولا: إنشاء محاكم التفتيش	18
• ثانيا: انتفاضة حي البيازين 1499م	20
• ثالثا: ثورة البشرات الأولى 1501م.	22
✓ المبحث الثاني: أحداث ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.	24
✓ المبحث الثالث: انعكاسات ونتائج ثورة البشرات الثانية 1568-1570م.	29
•أولا: على الجانب الموريسكي.	29
•ثانيا: على الجانب الإسباني.	31
الفصل الثاني: دعم الجزائر العثمانية لثورة البشرات الثانية 1568-1570م.	34
✓ المبحث الأول: الدولة العثمانية وقضية المورسكيين.	34
• أولا: استنجاد مورسكيي الأندلس بالدولة العثمانية.	34
• ثانيا: جهود الدولة العثمانية لإنقاذ مسلمي الأندلس.	34
✓ المبحث الثاني: الغزو الإسباني لسواحل بلاد المغرب الأوسط.	36

• أولا: أسباب ودافع الغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط.	36
• ثانيا: أهم الحملات الإسبانية على المدن الجزائرية.	37
✓ المبحث الثالث: دعم إيالة الجزائر لثورة البشرات الثانية وإنقاذ مسلمي الأندلس.	40
• أولا: الوجود العثماني بالجزائر.	40
• ثانيا: جهود إيالة الجزائر في دعم ثورة البشرات الثانية (1568-1570م).	41
• ثالثا: مساهمة إيالة الجزائر في إنقاذ الموريسكيين المهجرين	43
➢ خاتمة:	48
➢ قائمة الملاحق:	52
➢ المصادر والمراجع:	59
➢ فهرس المحتويات:	67

ملخـــــص:

بعـد تحـالف الممالـك النصـرانية عـن طريـق الـزواج الملكـي الكـاثوليكي بـين فرديناند وايـزابيلا الـذين خاضـا حـربهم الاسـترادادية إلـى أن سـقطت غرناطـة سـنة 1492 آخـر معاقـل الإسـلام فـي الانـدلس، وبـدأت محـاكم التفتـيش فـي التنصـير واضـطهاد المورسـكيين، أدى ذلـك لقيـام ثـورات منهـا ثـورة البشـرات الثانيـة للمورسـكيين بالانـدلس 1568-1570، والتـى تعـرف بثـورة غرناطـة الكبـرى، فـي المقابـل بـرزت الدولـة العثمانيـة ممثلـة فـي إيالـة الجزائـر العثمانيـة والتـي قامـت بالـدعم للثـورة مـن خـلال تزويـد الثـوار بالسـلاح والجنـود كمـا قامـت بنقـل المورسكيين للسواحل الجزائرية خاصة بعد الطرد النهائي عندما فشلت الثورة.

كلمات مفتاحية : الزواج الملكي _ غرناطة _ ثورة البشرات_الجزائر العثمانية.

Summary:

After the alliance of the Christian kingdoms through the Catholic royal marriage between Ferdinand and Isabella, who waged their Reconquista until the fall of Granada in 1492, the last stronghold of Islam in Andalusia, the Inquisition began to convert and persecute the Moriscos. This led to revolutions, including the Morisco Albuquerque Revolt in Andalusia (1568-1570), known as the Great Granada Revolt. In contrast, the Ottoman Empire emerged, represented by the Ottoman Eyalet of Algiers, which supported the revolution by supplying the revolutionaries with weapons and soldiers. It also transported the Moriscos to the Algerian coast, especially after the final expulsion when the revolt failed.

Keywords: Royal Marriage, Granada, Albuquerque Revolt, Ottoman Algeria.